الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

الدور الإصلاحي والدبلوماسي لحمدان خوجة

اواخر العهد العثماني1773-1840

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعداد الطالبة:

" أم الخير بونعامة "

إشراف الأستاذ:

أ.د. "جمال الدين سهيل"

لجنة المناقشة المكونة من الأساتذة

الاسم واللقب	الدرجة	الجامعة	الصفة
أ.د. جلول بن قومار	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيسا
أ.د. جمال الدين سهيل	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د. إبراهيم طاس	أستاذ محاضر ب	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي

2022م – 2023م / 1444هـ – 1445هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى.....

من سهرت الليالي من أجل راحتي و الدعاء لي في كل خطوة أخطوها نحو العلم ...أمي الغالية .

من جاهد ولازال يجاهد من أجل قهر الظروف التي تعرقلنا و ذلك من أجل الاعتماد على أنفسنا ...أبي العزيز ادام الله في عمرهما.

الى من يجمعني بهم الود و الرحمة ..اخواتي و أخواتي. عيسى ,محمد, رشيد جميلة, نصيرة, دهيبة,

الى خلاتي واعمامي بناتهم كل واحد باسمه /يمينة ,سمية, حنان , حورية , جازية, حياة ,وهيبة ,فطومة

الى روح خالتي الغالية رحمها الله **"الشيخة"**وإلى روح جارتي أمي الثانية **سعيدة** رحمها الله

الى جدتي الزانة اطال الله في عمرها

الى أحبائي حفظهم الله , فاطنة , رقية , عائشة, عبير ضاوية, اسمهان فاطمة, حفصة

إلى ياسين الدي لم يبخل عليا بالمساعدة

جميع صديقاتي إليهم جميعا أهذي هذا العمل المتواضع .

شـكر وتقـدير

إن الشكر لله رب العالمين الذي خلق و هدى ،و وفقني لإخراج هذا العمل .

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور جمال الدين سهيل ، الذي راعى هدا العمل منذ ان كان فكرة الى ان رأى النور اليوم امام حضرتكم ولم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته .

كما لا يفوتنا ان نشكر اللجنة الموقرة التى ستثري الموضوع من خلال مناقشته .

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في انجاز هذه الرسالة أذكر منهم / وزملائي ياسين ,فؤاد

وأشكر كل من ساهم في تشجيعي ونصحي ومساعدتي و لو بكلمة طيبة .

قائمة المختصرات الواردة في الدراسة

باللغة العربية :

الرمز	معنى الرمز
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ص ص	الصفحات المتتالية
ج	الجزء
ع	عدد
هـ	الهجري
م	الميلادي
تح	تحقيق
تق	تقديم
تع	تعريف

باللغة الأجنبية:

الرمز	معنى الرمز
P	Traduction
Op cit	opéra cite

مقدمة

مقدمة

ان الدارس لتاريخ الجزائر والمؤلفات التي كتبت فيه يعلم بما لا يدع مجالا للشك أن ماضي الجزائر لم يكن خاليا تماما من المؤرخين والكُتاب المصلحين، إذ أن هناك العديد من الوطنيين الجزائريين ممن أرخوا للجزائر وكتبوا عن أحداثها، غير أن من بين المؤرخين من كانت له بصمة خاصة وعلامة فارقة في ما تركه من آثار ويعتبر حمدان بن عثمان خوجة أحد هؤلاء الكتاب الذين لا يستطيع أي دارس لتاريخ الجزائر أن يمر على مجهوداته مرور الكرام حيث المرحلة التي عاصرها حمدان بن عثمان خوجة (1773-1840)م حيث أنها كانت مرحلة مفصلية في تاريخ الجزائر والدولة العثمانية القارة الأوروبية عموما، بما كان لها من آثار وتبعات، حيث عرف العالم تحولا كبيرا في مرحلة من مراحله، ولم يكن حمدان خوجا بمنئى عنها ، حيث ساهم فيها بما كان له من نشاط دبلوماسي وسياسي واصلاحي. و بهذا يعتبر أول من قاد التجديد أو التحديث في الجزائر الحديثة.

لقد تناولت دراستنا الموسومة بـ: **الدور الاصلاحي والدبلوماسي لحمدان خوجة اواخر العهد العثماني1773-1840** تسليط الضوء على شخصية معاصرة متميزة استطاعت أن تترك لها حيز في الأوساط العلمية الجزائرية والعربية و العالمية ،كما لها السبق في التأليف لتاريخ الجزائر الحديث والتي كان شاهدا عليها ونظرا للفترة العصيبة التي شهدها تريخ الجزائر وكونها كانت تعج بالحداث لقيت مؤلفاته اهتماما خاصا لدى الباحثين والمهتمين ، اضافة أن هذه الشخصية التي نحن بصدد دراسة سيرتها الذاتية و وكتابتها العلمية ،لم تكن شخصية علمية فحسب بل تعددت نشاطاته التاريخية والسياسية وما امتاز به من مكانة اجتماعية ودقة كتابته جعلت منه شخصية محورية في الماضي الحاضر.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

يكمن الاطار المكاني للدراسة علة الجزائر اعتبارا انها البيئة التي نشأ فيها حمدان خوجة وهو شخصية الدراسة لموضوعنا وفرنسا اعتبارا أنها الخصم الذي برز نضال حمدان خوجة ضده في أرضه، وينحصر اطارها الزماني من 1773م وهي السنة التي ولد بها حمدان خوجة إلى غاية وفاته عام 1840م مرورا بكافة المحطات البارزة في حياة ونضال حمدان بن عثمان خوجة.

إشكالية الدراسة:

من اجل الالمام بموضوع الدراسة والإحاطة به قدر الامكان ,ارتأينا ان تكون اشكاليتنا الرئيسية في الموضوع :

– ما مدى مساهمة حمدان بن عثمان خوجة في تاريخ الجزائر اصلاحيا و دبلوماسيا؟

وتحت هذه الاشكالية تبرز لنا مجموعة من التساؤلات تفرض نفسها على اشكالية الدراسة

1/من هو حمدان خوجة ؟

2/كيف اسهم تكوينه العلمي في بناء نظرة اصلاحية في مختلف القضايا؟

3/ – ما هي أبرز اسهاماته في المجال الدبلوماسي ؟كيف كانت مواقفه من مختلف قضايا؟

دوافع اختيار الموضوع:

لقد كانت الأسباب التي تقف وراء اختياري للموضوع كثيرة ولكنني أوجز أهمها فيما يلي:

–الرغبة والميول في دراسة التاريخ الحديث .

الرغبة في دراسة هذه الشخصية التي قامت بدورً مهم في كتابة تاريخ أمتنا الجزائرية.

الرغبة في معرفة الخلفية الاصلاحية والسياسية لحمدان خوجة

الرغبة في معرفة الأحداث التي شهدها عصره وموقفه منها.

رغبتي في المساهمة ولو بشكل بسيط في الكتابة في هذا الموضوع أو عن هذه الشخصية التي لفتت انتباهي من خلال مؤلفاتها.

المنهج المتبع :

لقد اعتمدت في الدراسة على المنهج التاريخي المتبوع باليات الوصف والتحليل التى هي روافد للمنهج التاريخي كما اعتمدنا المنهج الاستقصائي في استقاء المعلومات من مصادرها الاصلية دون اهمال اليات النقد لإضفاء الصبغة الموضوعية على موضوع الدراسة الوصفي نوعًا ما، اعتمدت على المنهج التاريخي: في تتبع مراحل حياة حمدان خوجة غيرها من الأحداث، أما الوصفي: في وصف أهم الأحداث التي وقعت له مثل اراءه وموقفه من الاوضاع خلال أواخر العهد العثماني في الجزائر وموقفه من الاحتلال الفرنسي.

الدراسات السابقة :

لقد جذبت سيرة المفكر والدبلوماسي حمدان خوجة العديد من الدراسين للبحث في أعمال ومواقف هذا المؤرخ الذي ترك بصمة خاصة به يشهد لها المتخصص و الغير المتخصص في التاريخ ، ومن بين هذه الدراسات التي اختصت بدراسة جوانب مهمة من حياته دراسة عبد المجيد بن عدة .بعنوان »رائد القاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة 1773-1845م »وهي عبارة عن مقال منشور بمجلة حوليات التاريخ والجغرافيا حيث درس فيه موقف حمدان خوجة من الاستعمار الفرنسي حيث يعتبر حمدان رجل من رجال الجزائر الأوفياء الذين قاوموا الاستعمار الفرنسي بكل ما أوتوا من

قوة وما كان لديهم من وسائل وإمكانات حبا للوطن والإيمان ,كرس حياته مدافعا عن دينه ووطنه فالداخل والخارج

من الدراسات السابقة التي تناولت شخصية حمدان خوجة واسهامه في تاريخ الجزائر نجد كتاب أحميدة عميراوي بعنوان دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827_1840 وهذا الكتاب هو في الاصل رسالة ماجستير اعدها في جامعة قسنطينة عام 1984 حيث ركز فيها دراسة شخصية حمدان خوجة واحاط بكل جوانبه اضافة إلى مذكرة لنيل متطلبات شهادة الماستر اعدها الطالب سهيل وليد تحت عنوان »حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي« في جامعة محمد خيضر ببسكر وتناول فيها نشأة وتعليم حمدان خوجة وعلاقته بالداي ورجال السلطة في الايالة الجزائر وختم دراسته بتناول نظال حمدان خوجة ضد الاستعمار الفرنسي للجزائر ولم نكتفي فقط بذلك بل دفعنا الفضول العلمي إلى الاطلاع على مذكرة ماستر اخرى اعدتها الطالبة شريفة بن افراج بجامعة قاصدي مرباح بورقلة ضمنتها عنوان »جهود حمدان خوجة في الدفاع عن حقوق الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي« وقد ارتكز محتوى هذه الدراسة بعد تعريفها بالشخصية المدروسة إلى التركيز رأسا على ما قدمه حمدان خوجة للحفاظ على ممتلكات الجزائريين وما قام به من نشاط في سبيل ذلك ونذكر ما ورد فيها على سبيل الذكر لا الحصر نشاطه إلى جانب اللجنة الافريقية لا ثبات جرائم الاستعمار ومراسلاته مع ملك فرنسا

الخطة المعتمدة في الدراسة :

اعتمدت في هذه الدراسة على خطة اشتملت على ثلاثة فصول ،كل فصل يتضمن ثلاث مباحث أساسية ، إضافة إلى تمهيد و خلاصة في كل فصل و مقدمة وخاتمة وقائمة و ملاحق و مصادر ومراجع.

الفصل الأول :حمدان خوجة المولد والنشأة

شمل هذا الفصل على ما عاشه حمدان خوجة في طفوته وشبابه وتعلمه مساره العلمي والمهني وحياته الشخصية إلى غايه وفاته .

الفصل الثاني الدور الإصلاحي لحمدان خوجة

شمل هذ الفصل على تكوينه الفكري والفلسفي والديني وموقفه من القومية والهوية كما تضمن نظرية الاصلاح عنده موقفه من الحاكم والمحكوم وموقفه اتجاه منظومه الحكم العثماني اما المحور الثالث فتطرقنا فيه الى الاصلاح السياسي عند حمدان خوجة وتأثير الاستعمار الفرنسي على آرائه وتوجهاته

الفصل الثالث: النشاط الدبلوماسي لحمدان خوجة

شمل هذا الفصل جهود حمان خوجة الدبلوماسية حتي تطرقنا أولا الى نشاطاته الدبلوماسية أواخر العهد العثمان الجزائر وعلاقته بمختلف التيارات السياسية أما المحور الثاني فدرسنا فيه نشاطه الدبلوماسي غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر ما قام به لمحاربة الوجود الفرنساوي على ارض الوطن وأخير ا تناولنا اهم مواقفه الدبلوماسية من الاستعمار الفرنسي وعلاقته مع قادة المقاومة الجزائرية من أمثال احمد باي وغيره

التعريف بأهم المصادر والمراجع الخاصة بالدراسة :

1- كتاب لحمدان بن عثمان خوجة المرآة والذي يعتبر أيقونة فريدة في التأريخ للجزائر في أواخر العهد العثمان وأحد أهم مصادره،.بالاضافة الى أنه يشكل احد اهم المصادر الأساسية لدراسة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي فقد اعتمدنا عليه لاستنتاج اهم مقومات شخصية حمدان خوجه ومواقفه الاصلاحية والسياسية.

"تاريخ الجزائر الثقافي"، للدكتور أبي القاسم سعد الله وهو كتاب تناول تاريخ الجزائر على مدار عدة قرون وفق قراءة تحليلية، لتقديم ثقافة الجزائر وعلمائها في الفترات المذكورة، مع سيرهم وانتاجاتهم، في حقول معرفية وفنية متعددة من بينها شخصية حمدان خوجة وقد استفدنا منه من عدة جوانب خلال الدراسنا هذه نظرا لشموليته وموسوعيته

نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث للدكتور جمال قنان، وهوكتاب يدرس الأرشيف الجزائري بفرنسا ويكشف في دراسته جوانب مهمة من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وإزالة الغموض عن كثير من القضايا في هدا العصر، وذلك من خلال مؤلفات المؤرخين الجزائريين الذين اعتنوا بالتاريخ للجزائر وجعلوه مادتهم الرئيسية في كتابتهم وتحليلهم

الصعوبات التي واجهتنا في الدراسة :

وأثناء إنجازنا لهذه المذكرة اعترضتنا بعض الصعوبات؛ من بينها :

- أن الدراسات التي لها علاقة بالعهد العثماني صعبة من حيث فهم المنهج المعتمد عليه بهدف إيصال المعلومة المتعلقة بالواقعة التاريخية.

- صعوبة ترجمة المادة العلمية ترجمة صحيحة بسبب قلة المتخصصين في الترجمة التاريخية مما حتم علينا بذل الكثير من الجهد والوقت في سبيل ترجمتها لغرض فهم معانيها وتحليل مضمونها..

صعوبة حصر المادة العلمية المتعلقة ، بسبب وجود تداخل في بعض المؤلفات.

-الضغط في العمل باعتباري موظفة وصعوبة التوفيق بين العمل والدراسة.

الفصل الأول

حمدان بن عثمان خوجة المولدة والنشأة

التمهيد

المبحث الأول: المولد ونسبه

المبحث الثاني: نشأته وتعليمه

المبحث الثالث: رحلاته ووفاته

خلاصة

التمهيد:

يعد التأريخ لحياة الشخصيات ذات النضال الوطني حقلا خصبا للباحثين في التاريخ، ذلك لما يمكنهم من تسليط الضوء علة البيئة التي نشأة فيها الشخصية وأسهمت في صقل شخصيته التي مكنته من الخوض في القضايا الراهنة أنذاك، علاوة على تخصيص رؤية للأدوار التاريخية من خلال تجارب شخصية الأمر الذي يبرز التميز والحصرية في الأحداث الوطنية والقومية وهو شأن مترجمنا الذي نحن بصدد دراسته

المبحث الأول: المولد ونسبه

1 مولده:

يبرز الاهتمام بالشخصيات التاريخية من خلال دورهم في قضايا الأمة، ويعد حمدان بن عثمان خوجة من أبرز الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في القضية الجزائرية نهاية الحكم العثماني وبداية الاحتلال.

ولد حمدان بن عثمان خوجة في الثلث الأخير من القرن 18م بالتحديد عام 1773م بالجزائر العاصمة[1]، في زمن حكن الداي محمد بن عثمان باشا (1766- 1791) ويرجع سبب تأكيد ميلاده من خلال تحليل محتوى الرسالة التي أرسل بها هو نفسه لملك فرنسا لويس فليب والمؤرخة عام 1835 حيث يقول فيها "**التماسا لسنده وعطفه على رب عائلة بلغ الثانية والستين من عمره**"[2] وبناء على ذلك فإن يمكن تحديد سنة ميلاده بالمذكورة انفا، أما اثبات مكان ولادته فقد أكده الحاج

[1] – محمد بن عبد الكريم الزموري، **حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته**، تع: محمد بن عبد الكريم الزموري، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2017، ص 90

[2] – نفسه، ص 97

أحمد باي في مذكراته حين تكلم عنه وقال" **كنت أتمنى ان تستمر العلاقات في تحسن عندما قدم إلى قسنطينة ذات يوم المدعو سي حمدان بن عثمان خوجة من مواليد مدينة الجزائر**"[1]

ولد حمدان خوجة لأب تركي هو عثمان خوجة وأم جزائرية خديجة بنت إسماعيل خوجة لعيون فهو كرغلي الأصل من أب تركي وأم جزائرية وهو ما يؤكده عن نفسه حيث يقول: " **أنا كرغلي والدي لم يكن من الحضر الأندلسيين** "[2] وبذلك يكون مترجما تركي الأصل جزائري المولد والمنشأ

2 نسبه:

كانت أسرة حمدان بن عثمان خوجة من كبار العائلات في الجزائر تحتل مكانة كبيرة وتنتمي للأسر الارستقراطي، وتذكر المصادر التاريخية أنهم قد قدموا إلى الجزائر مطلع القرن 18م من قرية تقع بآسيا الصغرى في الشمال الشرقي لتركيا اسمها " **بودر** "[3]، وكانت من كبار الملاك في الجزائر تمتلك أراضي واسعة في إقليم متيجة والعديد من المحلات التجارية في العاصمة وزيادة على هذا الثاء الكبير فقد كان والده عثمان عالما وفقيها ومدرسا[4].

شغل والده منصب أمين العام للدولة وهو منصب سامي في الدولة لا يتقلده إلا من توافرت فيه معرفة القانون والتاريخ وحقوق الانسان حتى لا يقدم عن أي عمل خارج القانون[5]، والظاهر أن كلمة خوجة المضافة الى اسم عثمان ثم ولد حمدان قد اكتسبت من المنصب الذي شغلة الذي لا يرتقي اليه إلا من امتلك المعارف الكبيرة والخبرات الكثيرة كما كان يلقب أيضا بـ " **الأفندي**" وهي كلمة تركية

---

[1] – محمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي حمدان خوجة وأحمد بوضربة**، تح: محمد العربي الزبيري، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 9

[2] – حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق، تع، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 13

[3] – أرجمنت كوران، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827–1847)**، تر: عبد الجليل التميمي، ط1، الشركة التونسية للفنون والرسم، تونس، 1970، ص 38

[4] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 11

[5] – أحميدة عميراوي، **دور حمدان حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827–1840)**، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1987، ص 62

تعني السيد ولا تعطى إلا لذوي الرتب العالية في الدولة كالداي والمفتي الحنفي وفي ذات السياق يقول حمدان بن عثمان خوجة " **إن هذه الوظيفة لا تقل قيمة عن مرتبة شيخ الإسلام الحنفي الذي يأتي مباشرة بعد الداي** "[1] وذلك لعلو شأنه وقيمة منصبه فقد كان صاحب هذا المنصب في الغالب يحضي بمشاورة الداي في الشؤون الداخلية والخارجية للبلاد وهو ما يبرز لنا المكانة المرموقة التي تتصف بها عائلة حمدان خوجة[2].

أما أمه فهي الأخرى تنحدر من عائلة عريقة وكبيرة من أصول جزائرية كانت من الأسر الحاكمة التي تعتمد عليهم الدولة العثمانية في ضبط شؤون الايالة، بالإضافة الى الثراء الكبير التي كانت تتميز به فقد كانوا من كبار التجار بمدينة الجزائر[3].

خاله هو الحاج محمد كان يشغل منصب سامي في نظام حكم الايالة وهو أمين السكة هذا المنصب في وقتنا الراهن يعادل وزير المالية، فقد كان مسؤولا عن ضرب العملة والمشرف على صناعتها[4]، وهذا المنصب لا يقلد إلا لذوي المال والجاه علاوة على توفرهم على شروط معينة على غرار الثقافة العالية والنزاهة الإسلامية وذلك لان المسؤول عن هذا المنصب يعتبر مرسول الداي والممثل له في الباب العالي بإسطنبول[5]

تزوج حمدان بن عثمان خوجة مرتين الأولى من الزهرة بنت الحاج عبد الرحمان بوركايب وهي بنت اسرة عريقة فاحشة الثراء في إقليم التيطري ولدت له ابن اسماه رضا والذي اصبح سفيرا لدي الدولة العلية في القرن التاسع عشر وبعد وفاتها تزوج من خدوج بنت ابراهيم باي وهو واحد من كبار موظفي الايالة آنذاك[6].

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 12

[2] – أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 64

[3] – نفسه، ص 69

[4] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 11

[5] – أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 71

[6] – أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 80

واستخلاصا لما سبق ذكره يمكن ان نجمع الحديث بالقول أن اسرة حمدان بن عثمان خوجة ذات قدر رفيع وجاه عظيم من ناحية الأصل والاخوال والاصهار وهو الامر الذي اسهم في قربه من السلطة الحاكمة وتقلد المناصب فيها.

المبحث الثاني: نشأته وتعليمه

1 نشأته:

نشأ حمدان بن عثمان خوجة في كنف اسرة كبيرة عريقة الأصل كثيرة المال عظيمة الجاه تقيم في حي راقي بمدينة الجزائر وكان يحضى برعاية خاصة من طرف والديه وحتى أخواله فمكانته الاجتماعية مرموقة، واكتسب ثروة كبيرة ذلك أن أعماله التجارية مربحة في غالبها إضافة إلى أملاكه الزراعية مما أهله لأن يكون أحد أثرياء البلد بحيث تجاوز رأسماله ثلاثمئة ألف فرنك وهو ما صرح به بنفسه للفرنسيين وأكده بدوره القنصل الإنجليزي عندما وصف حمدان بن عثمان خوجة أنه أحد أثرياء الجزائر[1]

وقدرت الإدارة الاستعمارية ثروته بأربعين مليون فرنك وقد كانت هذه الثروة موضع تباهي حمدان بن عثمان خوجة وافتخاره ذلك في حين اعتبرها امتيازا له في الوسط الاجتماعي الراقي بمدينة الجزائر العاصمة،[2] ولقد أكد ذلك بدوره حين قال في هذا السياق: " **إني أملك بسهل متيجة من الأراضي ما يتطلب من البذور من أجل الزراعة سنة ستين حمولة من القمح وما بين المئة والمئة والعشرون حمولة من الشعير** "[3] وهو ما يثبت أن حمدان خوجة عاش حياة ميسورة بالجزائر

[1] – عبد الجليل التميمي، **بحوث ودراسات في تاريخ المغرب العربي الجزائر، تونس، ليبيا 1816–1871**، ط2، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس، 1985، ص 134

[2] – ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي في الغرب الإسلامي**، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999، ص 487

[3] – حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص18

2 تعليمه

عرفت الحياة الثقافية بالجزائر ركودا كبيرا نظرا لإهمال الحكام الايالة وعدم اهتمامهم بالجانب الثقافي وتسليط جل اهتماماتهم فقط على الجانب العسكري والجباية والنشاط البحري للأسطول نظرا للعائدات الكبيرة التي كان يدرها من جهة ومن جهة أخرى لجهل بعض الحكام أيضا وفي هذا الصدد يقول **شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله:** " **إن من حكام الجزائر في تلك الفترة من كان لا يعرف القراءة والكتابة** "[1]، غير أن العصر الذي ولد فيه حمدان بن عثمان خوجة كان فترة حكم الداي "عثمان باشا" هذا الأخير الذي كان له اهتمامات ثقافية وأبدى نوعا من الاهتمام بالجانب الثقافي والعلمي.

في ظل هذه الأجواء بدأ حمدان بن عثمان خوجة تعليمه الأول على يد والده بحيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة جدا وهو دون الحادي عشر سنة وتعلم مبادئ اللغة العربية وهي عادة أهل المغرب تامة[2]، ثم تعلم الأحاديث النبوية وأصول الدين والفقه، ونظرا لذكائه ونباهة فكره سارع والده لإدخاله إلى المدرسة ونبغ وأبت تفوقا فيها ومن المشايخ الذين تلقى دروس على أيديهم الشيخ " **محمد بن علي** " وهو أحد علماء الجزائر في ذلك العصر[3] .

ونظرا لسعت فكره واقباله على العلم من خلال المطالعة والبحث عن الجديد سعى والده للموازنة له بين العلوم الدينية والعلوم العقلية ناهيك عن تلقينه خبرات الحياة وخفايا الحكم السياسي فقد كان يعكف دائما على تعليمه أصول الإدارة والحكم ويدفع به للخوض علم السياسة[4]، والظاهر أن والده كان يطمح لولده أن يصير أحد رجال السياسة داخل الايالة أو الدولة العلية وهو ما حدث فعلا.

أتم حمدان بن عثمان خوجة تعليمه الأولي في سن مبكرة جدا إحدى عشر سنة ولعل علم والده واحتكاكه بالعلماء ممن تلقى العلم لديهم ولد لديه شغف العلم فراح يجرع من ينابيع العلم والمعرفة بمفرده

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص 12

[2] – أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 69

[3] – نفسه، ص 70

[4] – محمد الطيب عقاب، **حمدان بن عثمان خوجة رائد التجديد الإسلامي**، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 20

دون توجيه واعتكف على المطالعة في جميع المجالات فتأرجح بين الأدب والفن والفلسفة والعلوم الطبية والتاريخ[1].

ونظرا لرغبته في طلب العلم استغل والده سفر خاله أمين السكة "الحاج محمد " إلى إسطنبول عام 1784م وأرسله برفقته لمواصلة تعليمه في الباب العالي، فتعلم اللغة التركية وحصل ما تيسر له من العلوم السائدة في ذلك العصر[2]، وبعد عودته إلى الجزائر شرع في التعليم الثانوي والتعليم العالي تحت اشراف والده فتبحر في علم الأصول وتمكن من الفروع الفقهية والتاريخ والمنطق ورجال في عالم الفلسفة والتصوف[3].

وخلال رحلاته استثمرها في تسليط الضوء على المعارف والنهل منها فقد تعلم اللغة الفرنسية أثناء اقامته في باريس واكتسب بعض العلوم المنتشرة هناك خلال تلك الفترة وتمكن من الاطلاع على عادات وتقاليد المجتمع الفرنسي واحتك بالعديد من الشخصيات البارزة في الفكر والادب من خلال كثرة تردده على الجمعيات والنوادي الثقافية التي كانت منتشرة بكثرة في فرنسا أنداك بغية إرضاء فضوله العلمي وشغفه بالجديد[4].

إلى جانب الفرنسية فقد تعلم حمدان خوجة الإنجليزية أثناء ممارسته للتجارة، ومرورا بكل المناطق التي ارتحل إليها تركت فيه بصمة معرفية جعلت منه متفتحا على العلوم ومختلف الثقافات ومطلعا على أغلب التطورات السياسية والعلمية والفكرية والمؤلفات حول هذه الحركية وفي هذا السياق يقول **الشيخ عبد الرحمن الجيلالي: " إنه بليغ القلم واللسان والنظم ونثرا واسع الاطلاع سديد الرأي نافذ البصيرة ذا رجاحة في العقل والدين وخبير الساسة والملوك ملما ببعض اللغات الأجنبية فكان يتقن إلى جانب لغة أبويه العربية اللغة التركية والفرنسية والانجليزية، وكثيرا ما كان يقضي أوقاته في نسخ**

[1] – ناصر الدين سعيدوني، من تراث...، المرجع السابق، ص 488

[2] – عوادي مسعود، **حمدان بن عثمان خوجة تأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظرته إلى الاحتلال الفرنسي – بين إنسانية أفكار الثورة الفرنسية وجرائم الاستعمار** –، مجلة الدراسات التاريخية، ع 15-16، معهد التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2012، ص 269

[3] – لزهر بديدة، **رجال من الذاكرة**، ط1، مطبوعات وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص 20

[4] – نفسه، ص 22

الكتب النادرة بيده وأحيانا يعلق عليها بقلمه "[1] وهنا تجدر الإشارة أن حمدان بن عثمان خوجة قد اكتسب زادا معرفيا أهله للتعليق على الكتب التي ينسخها وهذا لا يجوز إلا لأصحاب المعرفة والاطلاع الواسع.

من خلال ما تم عرضه يمكن أن نجمل العناصر الثقافية لحمدان خوجة في:

- حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية والاستشهاد بها في مؤلفاته.
- تبحره في مختلف العلوم العقلية والإنسانية كون لديه ملكة كبيرة في الفهم والنقد.
- تجارب الحياة خاصة تلك المكتسبة من تلقين والده واحتكاكه بالشخصيات الفكرية في العالم عبر رحلاته مشرقا ومغربا.

[1]- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 4، ط8، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 253

المبحث الثالث: رحلاته ووفاته

كان حمدان بن عثمان خوجة ميالا إلى السفر مولعا بالتجول واكتشاف الجديد فقد خرج أول مرة من الجزائر متجها نحو عاصمة الخلافة في إسطنبول، وبقي خارج الجزائر قرابة السابعة عشر سنة تجول خلالها بين مختلف دول العالم خاصة الأوروبية منها علي غرار تركيا منطقة البلقان بشرق أوروبا وفرنسا وانجلترا إضافة إلى إيطاليا واسبانيا وكذلك بعض الدول في وطننا العربي على غرار مصر وتونس، وقد تنوعت رحلاته هذه بين ممارسة التجارة والتجول لطلب العلم والاغتراف من المعارف الجديدة خاصة في أوروبا اعتبارا انها كانت تعيش زخما علميا وثقافيا كبيرا الناتج عن تبعيات النهضة الأوروبية وفي هذا الصدد يقول **حمدان خوجة** عن هذه الرحلات في **كتابه اتحاف المنصفين:" كنت قد تجشمت اسفارا صرفت بها برهة من العمر ولولا اتهام النفس لعددتها من صالح أعمالي** "[1]، وبذلك يترأ لنا ميله للسفر وحسنه لاستثمار هذه الأسفار لدرجة اعتبارها من الأعمال الصالحة لنفسه.

1 العوامل التي ساعدت حمدان خوجة على الترحال:

ولقد اسهمت مجموعة من العوامل في تسهيل هذه الرحلات نجملها فيما يلي:

- وجود الرغبة في السفر والاطلاع على الأماكن والمعارف الجديدة خاصة تلك التي تولد من خلال احتكاكه بالتجار المتعاملين مع عائلته وما يسمعه منهم من مظاهر الرقي في الحياة الاجتماعية ويصحبه من التطور في البلدان الأخرى خاصة الأوروبية منها مما تولد لديه الدافع لزيارة البلدان والوقوف على مظاهر الحضارة فيها[2].
- المكانة الاجتماعية التي تتميز بها عائلته من جاه وثراء جعل الجانب المادي الذي في الغالب يكون عائقا أمام السفر والتجول تزول أمام حمدان خوجة في ظل الثراء الذي تعيشه عائلته وهو اعتبره امتياز بحيث يقول حمدان بن عثمان خوجة متفاخرا بنفسه وماله قبل الدخول الاستعماري

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، **اتحاف النصفين**...، المصدر السابق، ص 05

[2] – Mahfoud Kaddach, **L' Algérie dans l' histoire**, Enterprise National du livre, Alger, 1989, p 17

" **كنت من الأغنياء وذوي الشأن في مدينة الجزائر وثروتي قبل الاحتلال تقارب الأربعين مليون فرنك** "[1] وهو ما جعل مهمة السفر لديه مهمة لاكتشاف الجديد والسياحة دون الالتفات للجانب المادي والمصاريف.

- المهام التجارية التي كان يزاولها اعتبارا أن عائلته من كبار تجار مدينة الجزائر، فلم تكن تجارتهم منحصرة في الداخل فقط بل مارسوا التجارة الخارجية أيضا وبذلك فقد كانت بعض هذه الرحلات خارج الجزائر بدافع التجارة بغية تطوير معاملاتهم التجارية في الأواسط الغربية خاصة في بريطانيا وايطاليا[2].

2 رحلاته:

زار حمدان خوجة العديد من الدول العربية والإسلامية والأوروبية خال رحلاته خارج الجزائر[3] وكانت أولى رحلاته نحو عاصمة الخلافة إسطنبول وهو دمن الحادي عشر من عمره حيث صحبه خاله حين كان في مهمة رسمية إلى الباب العالي عام 1784م وكانت فرصة سانحة ان يقدم والده على ارساله لإسطنبول بغية تعلم اللغة التركية والعلوم المتاحة أنذاك في الدولة العلية[4]، وأثناء اقامته في إسطنبول كان كثير التردد على مركز الخلافة لما لقيه من اعجاب وانبهار لم يألفه خاصة مظاهر الرقي في الحياة التي كانت غائبة عن الحياة الاجتماعية في مدينة الجزائر[5].

---

[1] – أبو بكر الصديق حميدي، **القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان بن عثمان خوجة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 09، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة مسيلة، الجزائر، 2015، ص 275

[2] – Baroun Pichon, **Alger sans la domination Françaises**, Imprimerie de j Didot Ainé, paris, 1933, p 127

[3] – أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 111

[4] – محمد بن عبد الكريم الزموري، **حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته**، المصدر السابق، ص 73

[5] – حمدان بن عثمان خوجة، **اتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز من الوباء**، تع: محمد بن عبد الكريم الزموري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص 5

كانت أغلب الرحلات الي خاضها حمدان خوجة نحو الدول الأوروبية هذا المجال الجغرافي الذي كان يعيش وقتها زخما من التحولات الفكرية في بنيتها الحضارية خاصة على المجال السياسي والاقتصادي والحركات الفكرية الجديدة التي طفت على المجتمعات الأوروبية آنذاك خاصة ظاهرة الدنية التي هي مقياس للحرية الشعوب وهذا المنحى يعبر **حمدان خوجة** بقوله: " **لقد تجولت في أوروبا كثيرا وقدرت الأمم الحرة المنتفعة بالطباعة وجدارة الشعب المتمدن بالصحافة والنشر** "[1]، وبذلك يكون حمدان خوجة قد ألف نمط جديد في المعرفة والمتمثل في الصحافة التي تهدف لوضع الرأي العام في صورة الحكم والعمل على اطلاعه بكل التطورات في جوانب الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية.

زار حمدان خوجة باريس أول مرة عام 1820م ومكث بها مدة ثلاث سنوات كامت حينها فرنسا حديثة العهد بالثورة 1789م وتعج بزخم ثقافي كبير الأمر الذي جعل حمدان خوجة يندمج فيها خاصة وأنها كانت تعج بالنوادي والجمعيات الثقافية وهو الأمر الذي مكنه من الاحتكاك بالأواسط الثقافية وتكوين صورة للمجتمعات ما بعد الثورة[2].

توالت زيارات حمدان خوجة إلى باريس العديد من المرات منها ما كان بدافع التجارة ومنها ما كان في إطار مهمات رسمية ديبلوماسية حينما كان يشغل منصب مستشارا للداي حسين وممثلا للدولة الجزائرية في الدول الأوروبية[3]، وابان اقامته بفرنسا سنحت له الفرصة للقاء العديد من الشخصيات الفكرية والسياسية على غرار لقائه بالملك " **لويس فليب LOUIS PHILIPPE** "قبل أن يصير ملكا لفرنسا[4].

وفي عام 1833م عاد إلى باريس غير أن زيارته هذه المرة كانت مختلفة عن سابقاتها، ذلك أنه اتجه إلى فرنسا تاركا بلاده تحت وطأة الاحتلال الفرنسي وبعد فشله في محاولة وقفه لهذا الاحتلال وإقناع

[1] – ناصر الدين سعيدوني، من تراث...، المرجع السابق، ص 487

[2] – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص 20

[3] – أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 245

[4] – نفسه، ص 256

الفرنسيين بالعدول عن الحملة واستبدادهم بالأهالي في الجزائر، وواصل نشاطه النضالي في توضيح صورة الاستعمار البشع للرأي العام الفرنسي والهيئات الحكومية وإبراز ما يجري من انتهاكات وتجاوزات في حق الجزائريين[1].

بالإضافة إلى فرنسا فقد زار حمدان خوجة اسبانيا مرتين وأحجب بتراث الحضارة الإسلامية أيام الدولة الإسلامية في الاندلس، كما عرج خلال رحلته على دول البلقان وتنقل بين العديد من العواصم الأوروبية على غرار إيطاليا التي اهتم بزيارتها على وجه الخصوص انطلاقا من اعتبارها مهدا للحضارة الرومانية من جهة ومنطلقا للنهضة الأوروبية من جهة أخرى ناهيك عن سعيه إقامة علاقات تجارية مع اماراتها، أما بريطانيا فقد زارها مرات عديدة حينما كان ممثلا للإيالة الجزائرية في البلدان الاوروبية[2],

إن إقامة حمدان بن عثمان خوجة خارج الجزائر مكنته من الاطلاع على مختلف العادات والتقاليد في العالم الخارجي واسهمت في جعله رجلا متنورا منفتحا على مختلف الحضارات والثقافات وعالما بكل ما يجري حوله[3]، وكون لنفسه رصيدا ثقافيا وعلاقات إنسانية معتبرو وفي هذا الصدد يقول **حمدان خوجة: " أثناء رحلتي إلى أوروبا درست مبادئ الحرية الأوروبية التي تشكل أساس الحكم التمثيلي والجمهوري ووجدت أن هذه المبادئ كانت تشبه المبادئ الأساسية لشريعتنا"**[4].

ويذكر المؤرخ التونسي عبد الجليل التميمي أن حمدان بن عثمان خوجة خلال رحلاته لم تطغى عليه تصرفات أبناء الطبقة الارستقراطية من الصرف والبذخ واللهو والمجون بل كان يسعى للمعرفة العلمية الجديدة ومحاولة فهم التحولات التي طرأت على أوروبا في أنظمة الحكم والاستفادة من تطور الفكر الاقتصادي في أوروبا والسعي لتوظيفها دائما لترقية معاملاتهم التجارية وتأسيسا على ذلك يقول

[1] – مولود عويمر، أعلام **وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 79-80

[2] – أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 260

[3] – نفسه، ص 261

[4] – لزهر بديدة، المرجع السابق، ص 24

التميمي: " إن حمدان بن عثمان خوجة هو الشخصية الجزائرية الوحيدة التي تتمتع باطلاع وثقافة واسعة جدا في تلك الفترة "[1].

بناءا على ما تم طرحه نخلص أن تجارب الرحلة التي خاضها حمدان خوجة أسهمت في نقل تفكيره من المحيط الصغير الذي نشأ فيه إلى المجال المفتوح يقوم على التفكير الحر والابداع.

3 وفاته

اختلف المصادر التاريخية في تحديد تاريخ وفاة حمدان بن عثمان خوجة ذلك أنه غادر الجزائر عام 1838م واعتزك كافة نشاطاته السياسية والاصلاحية تجاه القضية الجزائرية مما أدى إلى عدم تسليط الضوء عليه وذلك الذي جعل وقت وفاته مجهولا لدى المؤرخين.

رجح المستشرق الفرنسي "**جورج إيفار GEORGES YVES** " أن وفاته كانت مابين 1840 – 1845م واعتمد في تحديد ذلك على أنه حين خروجه من الجزائر كانت ممتلكاته قليلة جدا ولم يكن بذلك الثراء الذي كان حين وفاته وارجع ذلك إلى ممارسته للنشاط التجاري حين اقامته بعاصمة الخلافة[2]، ان هذا الطرح الذي قدمه "جورج إيفار" وارد خاصة وانه لا يمكن تحقيق تلك الثروة في ظرف سنتين غير أن الذي يبطل هذه الحجة هو الاطلاع على زياراته للسلاطين العثمانيين أنذاك وما حازه من مكانة لديهم بحيث آثروا على اغداءه بالهدايا الثمينة والتي كانت تشكل نصف ثروته حين وفاته[3].

في حين أن الدكتور محمد بن عبد الكريم الزموري حدد ثبوت وفاته عام 1840م وهو الأمر الأرجح خاصة إذا تمعنا في الحجة التي أقرها الدكتور عميراوي حميدة من خلال الرسالة التي بعث

[1] – عبد الجليل التميمي، **بحوث**...، المرجع السابق، ص 116

[2] – YVES GEORGES, SIDI Hamadan ben othman khodja. Rever africaine, volume 57, publiée par la société historique Algérienne. 1913, pp 122-123

[3] – محمد بن عبد الكريم الزموري، حمدان بن عثمان...، المصدر السابق، ص 93

بها الأمير عبد القادر لحمدان بن عثمان خوجة ولم يتلقى ردا عليها على غير عادته فقد كان رحمه الله منشغلا بالقضية الوطنية الجزائرية خاصة وقضايا المغرب العربي عامة[1]

توفي حمدان بن عثمان خوجة عام 1840م في عاصمة الخلافة الإسلامية إسطنبول بعيدا عن الأرض التي ولد ونشأ فيها ودافع عنها حتى اخر أيامه، ودفن رحمه الله في مقبرة الصحابي الجليل أيوب الأنصاري[2].

4 إنتاجه الفكريّ

نتيجة لتكوينه الفكري وخبرته في الحياة عملية لحمدان بن عثمان خوجة واستثمارا في العوامل التي أثرت علة نشأته ثقافيا وسياسيا التي أثّرت في فكره؛ كانت تلك العوامل أسبابًا في تميّز الإنتاج الفكري لهذا العَلَم، فمن جملة ما وصلنا من آثاره نذكر:

أوّلا: المرآة

يعد من أهم ما أنتج حمدان خوجة في مسيرته الفكرية ألّفه في باريس سنة 1833م، باللغة العربيّة[3]، ثمّ ترجمه إلى الفرنسية زميله حسونة الدغيس[4]، وعنوانه الأصلي هو: "لمحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر"، وهو أهم مصدر تحدّث عن الجزائر خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني وبداية الاحتلال

[1] – أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 61

[2] – نفسه، ص 62

[3] سعيد بوخاوش: "**مظاهر مقاومة سياسة الفرنسة والحفاظ على اللغة العربية مع بداية الاحتلال نموذجي حمدان خوجة وأحمد باي، مجلة المدونة**، ع2، 2015م، ص122.

[4] حسونة دغيس الطرابلسي (ت: 1836م): سياسي ليبي دافع عن قضايا ليبيا والمغرب. ينظر: حميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية**، دار البعث، الجزائر، 1987م، ص74.

الفرنسي[1]، وقد تحدّث فيه عن أصناف سكّان الجزائر وطبائعهم، ونظام الحكم العثماني، وسقوط الإيالة بيد الفرنسيين ووقائع الاحتلال، ونظام الحكم الفرنسي، كما تضمن الكتاب بعض الإحصائيات.[2]

كان غرض حمدان خوجة من الكتاب أن يقدمه إلى اللجنة الافريقية التي كانت في زيارة إلى الجزائر أنا ذاك، لانه كان على دراية أن هذه اللجنة ستواجه اكداسا من الوثائق المغلوطة تجاه المسألة الجزائرية لتشويه صورة الجزائر وكان يطمع أن اللجنة لن تصدر الحكم إلا بعد اطلاعها على كتابه، لكن سار الأمر على عكس ذلك فقد كان حكمها دعم الجيش لتثبيت مكانة الإدارة الفرنسية اعتبارا من أن الجزائر مكان حيوي لفرنسا[3]، رغم موضوعية الكتاب واعتماد حمدان خوجة على الوصف والتحليل الا أننا نجدع يعتذر عن العديد من وقائع التكرار للأحداث التاريخية فيقول: " وهذه اللمحة قد كتبتها بسرعة ولعل قارئ سيسأمون من التكرار ثن لعلهم سيضنون أنها ميزة للأدب الشرقي ولكن ليكن في علمهم أن شخص تحت وطأة الاستعمار لا يستطيع لا يستطيع ان يتابع سيره في الكتابة"[4]ولقد عمل على تقسيم الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: ضم ثلاث عشر فصلا تناول فيها حالة البدو واخلاق البربر وعادات وتقاليد السكان ووجه تحذيرا للفرنسين على ما سيواجهون في حالة الاقدام على اخضاعهم حيث قال: " **ومن الصعب على فرنسا أو غيرها من الدول ان تخضعهم وإلى جانب ذلك فإن هذا الاحتلال بالنسبة لفرنسا لن كون على مستوى عظمتها**"[5].

---

[1] مراد بوعابش: "**أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية**"، مجلة الباحث، ع3، الجزائر، ص121.

[2] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، المصدر السابق، ص13 وما بعدها.

[3] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر: الغزو وبداية الاستعمار (1827-1871)**، تر: حنفي بن عيسى، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 194

[4] محمد بن عبد الكريم الزموري، المرجع السابق، ص 127

[5] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، المصدر السابق، ص30

ثم تحدث عن سكان المناطق السهلية وركز بالخصوص على المنطقة التي نشأ بها ويعرفها جيدا تحدث عن أهل متيجة وسكان العاصمة وغرب البلاد، ولم يغفل عن ادراج سياسة العثمانيين تجاه قضايا الأرض والضرائب والتي كانت سببا في تدهور نظام الحكم وسقوطه في نهاية المطاف[1]

أما القسم الثاني: فقد ضم اثني عشر فصلا وقد خصصها حمدان خوجة للحديث عن طبيعة العلاقات الفرنسية الجزائرية وتداعياتها على الجزائر كما أدرج فيها أخبار الحملة الفرنسية ونزولها بسيدي فرج واعمال الاجرامية التي ارتكبها الجيش الفرنسي خلال عملية استلائه على مدينة الجزائر تطرق إلى حملات الجينرال كلوزيل إلى مدينة المدية واستلائه على أراضي الوقف الخاصة بأوقاف الحرميين الشريفين وذيل حمدان خوجة كتابه بمجموع من الملاحق هي في حقيقتها عبارة عن شكاوي وعرائض مختلفة الأغراض[2].

ثانيا: إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء

ألّفه حمدان خوجة عام 1936م بالغة العربية ثم ترجمه إلى اللغة العثمانية وأهداه للسلطان محمود الثاني وكان الهدف من ذلك هو تطبيق أفكاره القائمة على ضرورة النهضة في العالم الاسلامي ومواكبة التطورات الحاصلة في العالمة عامة وأوروبا خاصة وكان السبب لتأليف هذا الكتاب هو ما رآه من تهاون الكثير من الجزائريين بالوقاية من الوباء وعدم استعمال استعمالهم للأدوية[3]، وقد اشتمل هذا الكتاب على مقدمة وثلاث فصول، بيّن في المقدمة مسائل عامة عن الأوبئة، ثمّ أورد في الفصل الأوّل الأدلة العقلية والنقلية عن جواز الهروب من الوباء.

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 90

[2] محمد بن عبد الكريم الزموري: المرجع السابق، ص 125

[3] حمدان خوجة: **إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء**، طبعة حجرية د. ب، د. ت، ص3. https://archive.org/details/ess_046/page/n5/mode/1up

وتحدّث في الفصل الثاني عن جواز الاحتراز من الوباء وبيّن أدلته الشرعية، ثم تحدّث في الفصل الأخير عن نظام "الكرنتينة" عند الإفرنج، وهو أشبه ما يكون بأماكن خاصة يعزل فيها المصابون عن بقية الناس.[1]

ثمّ دعا في الخاتمة إلى اتخاذ الأسباب من أجل تجنّب الأوبئة، إذ يذكر أنّ الجزائر أصيبت بأكثر من 20 وباء خلال حياته، ذهب ضحيتها آلاف الناس من عامة السكان والجنود وغيرهم، نتيجة لعدم اتخاذهم للأسباب.[2]

ثالثا: رحلة من مدينة الجزائر إلى مدينة قسنطينة سنة 1832م

نشرت العديد من الصفحات على الفيسبوك واجهة للكتاب الذي سينشر قريبا، بعنوان، "**رحلة من مدينة الجزائر إلى مدينة قسنطينة سنة 1832م متبوعة بنبذة عن سيرة الحاج أحمد باي قسنطينة**"، وأصل الكتابِ مقالٌ منشور باللغة الفرنسية في إحدى المجلات الفرنسية عثر عليها الدكتور فارس كعوان وهو متخصص في الكتابة والتأليف خلال العهد العثماني عام 2016 اتعنى بترجمتها والتعليق عليها وسيصدر الكتاب عن دار نشر الخيال.[3]

رابعا: حكمة العارف بوجه ينفع المسألة ليس في الإمكان أبدع

وهي رسالة ألفها سنة 1837م، ظهر فيها تأثره بحجة الإسلام وتأثره بأبي حامد الغزالي وشرح فيها مقولته الشهيرة " **ليس في الإمكان ابدع بما كان** " وانتصر له انتصارا مبينا وبين إصابة الغزالي في قوله ودعم رأيه بحجج دامغة مستندا عن النقل الأمين والمنطق المبين كما وضع فيها جملة من قواعد التصوّف.[4]

---

[1] فؤاد بن أحمد عطاء الله: "إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء"، مجلة الباحث، ع11، جامعة الجزائر، 2019م، ص ص68، 70.

[2] فؤاد بن أحمد عطاء الله: "**مرجع سابق**، ص ص68، 70.

3 مراسلة مع صفحة المؤرخ الجزائري.

[4] عبد المجيد بن عدة: "**رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة (1773– 1845م)**"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، ع3، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2007، ص20.

رابعا: إمداد الفتّاح (ترجمة كتاب نور الإيضاح ونجاة الأرواح)

هذا الكتاب في أصله للشيخ حسين الشرنبلالي الحنفي (1585- 1659م)، ترجمه من اللغة العربية إلى اللغة التركية، وهو كتاب في الفقه الحنفي،[1] يحتوي على 588 صفحة وقد صدر له حمدان خوجة بلسان عربي مبين وتوجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة السليمانية بمدينة إسطنبول

خامسا: مجموع (مخطوط)

يقع هذا المخطوط في 228 ورقة ويحتوي على مواضيع عدّة، منها ما هو من تأليف حمدان خوجة، ومنها ما هو من نَسْخِه فقط.

سادسا: مذكّرة اللجنة الإفريقية

وهي أشبه بكتاب المرآة، تقرير قدّمه للجنة الإفريقية دفاعًا حقوق عن الجزائريين.

سابعًا: مجموعة من الرسائل، تبادلها مع مختلف الشخصيات.[2]

خلاصة

وخلاصة القول حري بنا أن نشير إلى النشأة التي حضي بها حمدان بن عثمان خوجة في كنف عائلة ارستقراطية عريقة الجاه كثيرة المال لعت دورا كبيرا في صقل شخصيته وسهلت عليه عملية التحصيل العلمي إضافة إلى رحلاته في العالم الغربي التي أسهمت في تنوع مشاربه المعرفية ولغة استقائها مكنته من تحصيل علمي رصين انعكس على شخصيته سياسيا بحيث أنه نال مرتبة مقربة من الداي وكان محل ثقته وثقافيا من خلال إنتاجه الفكري الكثير والمتنوع من حيث المجال واللغة.

[1] محمد الطيب عقاب: **حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص26.

[2] احميدة عميراوي، مرجع سابق، ص79.

الفصل الثاني

الدور الإصلاحي والسياسي لحمدان خوجة

تمهيد

المبحث الأول: روافد التكوين الفكري لحمدان بن عثمان خوجة

المبحث الثاني: نظرية الإصلاح عند حمدان خوجة أواخر العهد العثماني

المبحث الثالث: النشاط الإصلاحي لحمدان خوجة خلال فترة الاستعمار

خلاصة

تمهيد

على الرغم من ان حمدان خوجة عاش في فترة عرفت بالركود الثقافي من جهة، وما شهده كذلك من تحولات في المجتمع الجزائري ابان دخول المستدمر الفرني الى ارض الجزائر الا ان ذلك لم يكن عائقا أمام حمدان ليبحث عن المعرفة والفكر ثم لينشر هذا الفكر الإصلاحي وهو ما سنتطرق اليه في هذا الفصل

المبحث الأول: روافد التكوين الفكري لحمدان بن عثمان خوجة:

عاش حمدان بن عثمان خوجة قرابة السبعين عاما قضاها باحثا عن الحقيقة سعيا لإرضاء فضوله الفكري، وقضى أغلب حياته متنقلا بين فرنسا وإسطنبول والجزائر ناهيك عن رحلاته في أغلب العواصم والمدن العربية والأوروبية واطلع خلالها عن مختلف التحولات التي عاشها العالم الإسلامي وتعيشها أوروبا خاصة ذلك التطور الفكري الذي صاحب الثورة الفرنسية وأحدث صراعا بين النظم التقليدية الكلاسيكية المحافظة والنظم الليبرالية التي ظهرت بشكل قوي أنداك[1]، فكان لهذه التحولات أثر بارز في التحصيل الثقافي والتكوين الفكري لحمدان بن عثمان خوجة.

وقد ارتكز التكوين الفكري لدى حمدان خوجة على مجموعة من الأسس المعرفية التي كان لها دور في بروز حمدان خوجة المثقف نجملها فيما يلي:

1 التأثير الفلسفي:

اذا أردنا أن نبحث في مرتكزات التكوين الفكري لحمدان خوجة وجب علينا الانطلاق من مؤلفاته ذلك أنها من دون شك تعكس لنا جل مكتسباته من خلال توظيفها في انتاجه الأدبي، فالقارئ لمؤلفات حمدان بن عثمان خوجة من " **المرآة** " حتى " **اتحاف المنصفين** " يستخلص ولا بد

[1] – أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 100

عمق اطلاع حمدان خوجة على العلوم العقلية والإنسانية وتأثره الكبير بالطرح الفلسفي[1] ويتجلى ذلك علنا في كتابه " **المرآة** " بحيث يذكر كلمة الفلسفة صراحة في المقدمة إضافة إلى استشهاده بأقوال الفلاسفة إذا ما تعلق الأمر بالديم والعادات والتقاليد، فبالرغم من أن كتاب " **المرآة** " هو كتاب تاريخي بحث إلا أنه لا يخلو من الجدل الفلسفي في مقارنة الديانات والعادات والتقاليد والقوانيين وما بينها من خلافات[2].

وعلاوة على ذلك فإنه إذا تطرقنا لكتابه " **اتحاف المنصفين** " تجد نفسك قارئا لشخص ملم بعلم الكلام ويحاكي القضايا الفلسفية التي شغلت عقول المفكرين في العالم الإسلامي خلال القرن العشرين خاصة مسألة " **الأصالة والمعاصرة** "[3]، والجدير بالذكر هنا أن حمدان بن عثمان خوجة كان قد درسها وأفاض فيها وأرسى موقفه منها من خلال الدعوة إلى إخراجها من القالب التقليدي الديني الذي تبناه أهل السنة والقائم على الأخذ فقط بما جاء في القرآن والسنة وإبراز معايير جديدة للقياس من خلال تتبع المجتمع وتطوراته الايجابية[4].

وتأسيسا على ما تم تقديمه يمكن حصر المشارب الفلسفية لحمدان بن عثمان خوجة في:

أ/ الإحاطة بالفلسفة اليونانية:

دائما كانت الفلسفة أم العلوم وانطلاقا من أنها منشأها الحضارة اليونانية فقد أدرك حمدان بن عثمان خوجة ذلك واطلع عليها، ويظهر ذلك للمتمعن حينما أقدم على نسب علم الطب للفيلسوف اليوناني " **سقراط** " الذي بين أن أسباب المرض طبيعية بعد أن تخلى عن الطرح الذي كان سائدا أنداك الذي كان ينسب كل شيء إلى ما وراء الطبيعة، علاوة على ذلك فقد كان يستشهد بأقوال

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 48

[2] – نفسه، ص 48

[3] – عبد الحميد زوزو، **حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ**، مجلة الأصالة، ع 4، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، أكتوبر 1971، ص 73

[4] – ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984، ص 200

الفلاسفة في كتاباته ونجد ذلك في كتابه " **المرآة** " في أكثر من موضوع يقول: " **قال أحد الفلاسفة...** "[1].

إضافة إلى هذا فان في فكر حمدان خوجة ما يشابه فكر الفلاسفة اليونانيين على غرار " **أرسطو، سقراط، طاليس**" في نظرتهم الوسطية وقولهم " **الفضيلة وسط بين رذيلتين** "[2]

ب/ التأثر بالفلسفة الإسلامية:

لم يقتصر الفكر الفلسفي عند حمدان خوجة على الفلسفة اليونانية فحسب بل أراد لروافده الفلسفية التنوع لاتساع المعارف، فأخذ يبحث في الفكر الفلسفي الإسلامي وتأثر بفكر " **أبي حامد الغزالي** " والذي كثيرا ما كان يستند إليه في اثبات القضايا أو تفنيدها[3]، حتى أن بعض المؤرخين يقرون أن حمدان خوجة أشعري العقيدة مستندين في ذلك إلى الشخصيات الفكرية الإسلامية التي كان يستند إليها في مناقشة القضايا وتدعيم رأيه على غرار كل من " **ابن عطاء الله السكندري و داوود الأنطاكي** " [4].

ورغم أنه كرغلي إلا أنه في فلسفته يظهر من أهل السنة والجماعة ويمكن الجزم أنه أشعري ويتجلى ذلك في مقدمة كتابه "اتحاف المنصفين" حيث بحث في إشكالية الأسباب والحرية والإرادة والتأثير وفق معالجات المدرسة الأشعرية حيث بين أن الأسباب والحرية والإرادة والتأثير كلها تعود للشارع فالشارع هو المرتب للأسباب والعلل ولكنها ليست مؤثرة بذاتها فالتأثير يعود إلى الله عز وجل[5]

من خلال هذه المزاوجة الثنائية بين الفلسفة اليونانية والعربية يتبن أن حمدان خوجة متشعب المعارف واسع الادراك متعدد المشارب قوي الحجة وهذا دليل على ركازه التكوين الفكري الرصين

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 137

[2] – حمدان خوجة، اتحاف المنصفين، المصدر السابق ، ص 47

[3] – محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 133

[4] – أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 81

[5] – حمدان خوجة، اتحاف المنصفين، المصدر السابق، ص 57

2 الجانب الديني:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تنوعا في المذاهب الدينية انطلاقا من وجود المذهب الديني المالكي الذي كانت عله البلاد قبل قدوم العثمانيين إضافة إلى مذهب السلط العثمانية الحنفي بعد استتاب الحكم لهم في الجزائر، استغل حمدان بن عثمان خوجة ذلك الثراء في الدين الإسلامي خاصة ما تعلق بالمذاهب في ظل التعايش المذهبي الذي عرفته الجزائر وأغلب الايالات العثمانية أنداك واستطاع حمدان خوجة الجمع بين المذهب الفقهي المالكي والمذهب الحنفي النقدي القائم على النظر، وقد تمكن من السعي بين مدرسة أهل الرأي الحنفية ومدرسة الحديث المالكية[1]، وتمكن هذا التنوع في الفكر الإسلامي من جعل حم دان خوجة يخرج بفكرة تجمع بين التحرر والتقيد بمعنى الأخذ بما توصلت إليه الحضارات الغربية في العلوم والتطورات الفكرية والأخذ بها وفق ما يتمشى مع شريعتنا الإسلامية[2] وبذلك نلحظ وجود الفكرة الفلسفية قائمة دائما في ذات حمدان خوجة خاصة من خلال مبادئها في الحرية والتأثير والتأثر.

نقول أن هذا التنوع لمترجمنا حمدان بن عثمان خوجة واقباله لإرواء فضوله العلمي من مشارب متعددة ومختلفة في الفكر الإسلامي جعل منه يؤلف في هذه الاتجاهات التي في الكثير من الأحيان كانت تدعو إلى التمسك بالأصالة ومواكبة التطورات المرحلية وهو بالضبط أساس الفكر الإسلامي الحديث في التجديد الديني وبناء المجتمعات

ومن كلامه هذا نفهم أنها دعوة تجديدية في فترة حياته وقد ساعدة كثيرا دول المغرب العربي على غرار المغرب الأقصى في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر للخروج من النظرة الضيقة التي فرضها بعض الفقهاء والمتشددين حيال العلوم العقلية والتجربة الافرنجية[3]

[1] – رابح مراجي، **مساهمة حمدان بن عثمان خوجة في النهضة العربية والإسلامية**، مجلة أبعاد، عدد خاص، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2014، ص 45

[2] – نفسه، ص 46

[3] – رابح مراجي، المرجع السابق، ص 51

3 التأثيرات الأوروبية من خلال الرحلة:

تأثر حمدان بن عثمان خوجة بما شاهده وعايشه في أوروبا وأعجب بها وبتمدنها وأفكارها فقد كان كثيرا ما يشيد بحضارتها المادية والفكرية في أغلب مؤلفاته[1]، غير أن تأثيره كان أشد بالمبادئ الليبرالية التي تنشد الحرية السياسية والقيم الإنسانية والتنظيمات الاجتماعية والسياسية وفي هذا الصدد يقول: " **عشت في أوروبا وتذوقت ثمرة مدنيتها وأنا معجب كثيرا من السياسة المتبعة في الكثير من الدول الأوروبية** "[2]، ويظهر في قوله هذا وكأنه يطمح ان تدخل الدولة العثمانية حركية إصلاحية للوصول إلى المدنية وتعمل على تعميمها في أغلب أمصارها.

وفي اطار توظيف العقل المقارن لحمدتن خوجة أدرك أن المدنية الأوروبية قريبة إلى ما ينشده الدين الإسلامي بل أكد أن هناك تطابق بينهما[3]، من خلال هذا القول يبرز لنا أن حمدان خوجة كان يمتلك ملكة النقد الهادفة للبناء والمقدرة على التمييز في التشابه بين المصطلحات واستخراج تطابقها.

4 الفكر القومي:

إن احتكاك حمدان بن عثمان خوجة بالحضارة الغربية وفهمه لفكرها السياسي أدرك أن الحرية هي أساس بناء الحكومات والدول القوية التي تعبر عن إرادة الشعوب كما نوه إلى أن قيم الحرية والديمقراطية موجودة في شريعتنا الإسلامية من خلال إقرار حكم الشورى الذي من مبادئه العدل والحرية غير أن المسلمين لم يجسدوها في أنظمتهم السياسية ولم يلتزموا بمبادئها كما يجب[4].

---

[1] – حميدة عميراوي، **حمدان خوجة حياته وآثاره**، مجلة الثقافة، ع 90، منشورات وزارة السياحة والثقافة، الجزائر، 1970، 111

[2] – حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 105

[3] – عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 225

[4] – مصطفى الأشرف، **من زعماء المقاومة في المدن حمدان بن عثمان خوجة**، مجلة المجاهد الثقافي، ع 323، منشورات جبهة التحرير الوطني، الجزائر، 1966، ص 19

كانت أوروبا في مطلع القرن التاسع عشر تعج بالأفكار الجديدة خاصة فكرة القومية التي تقوم على أساس توحيد كل مجتمع مع الأخرين في اللغة والدين والعادات والتقاليد، وبتوظيف عقل المقارن عمل حمدان خوجة على اسقاط هذه القيم على دول المغرب العربي فكان التطابق كبيرا جدا فحاول الدعوة إلى توحيد هذه الأقطار المغاربية اثناء اقامته بتونس[1]، ورغم فشل محاولته هذه فيمكن اعتبار حمدان بن عثمان خوجة الأب الروحي للقومية المغاربية المعاصرة.

تعرف حمدان بن عثمان خوجة على مقومات وكيفية تحقيق القومية من الدول الأوروبية فقد اطلع على الفكر القومي وتعمق في أسس تجسيده وأكد أن لكل شعب الحق في الاستقلال والحق في تشكيل وحدة قومية قائمة له متحررا إن كان قادرا على ذلك، وبين أن أساس القومية هو اللغة والدين والعادات والتقاليد تميزه عن باقي المجتمعات يحق له تكوين وحدة قومية تمثل هويته[2] غير أن الجزائر حرمها الاستعمار من ذلك ويعبر حمدان خوجة عن ذلك متحصرا بقوله: " **عندما أتأمل في أوضاع الشعوب الأخرى لا أجد من بينها شعبا محكوم عليه بأن يقاسي مثلنا** .."[3]، والظاهر أن حمدان خوجة في تعبيره هذا كان يعبر عن بروز القوميات في أروبا رغم أن إمكانيات الجزائر في تحقيق وحدة قومية أكبر من امكانياتهم لولا براثن الاستعمار

إن الهدف من وراء طرح حمدان خوجة لفكرة القومية وتخطيط مقاربة لها مع القوميات الأوروبية أراد من خلالها اثبات أحقية الشعب الجزائري في استقلاله وتكوين قومية متحررة عن فرنسا حيث نوه إلى الاختلاف بين الشعبين من خلال اللغة والدين والعادات والتقاليد، وهذا الاختلاف يشكل حاجزا منيعا أمام فرنسا في طرح أفكارها وهويتها على المجتمع الجزائري[4]

[1] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 116

[2] – مسعود عوادي، المرجع السابق ص 299

[3] – حمدان بن عثمان خوجة، اتحاف المنصفين، المصدر السابق، ص 55

[4]– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المصدر السابق، ص 307

المبحث الثاني: نظرية الإصلاح عند حمدان خوجة أواخر العهد العثماني

لقد ميز القرن التاسع عشر ظهور تيارات إصلاحية في الوطن العربي متنورة ومتأثرة بالأفكار الأوروبية الحديثة التي وقفت في وجه التيار الديني التقليدي المتمثل في الحركة الوهابية وسعى لتجسيد فكرة التعايش وتقبل الآخر ثقافيا وحضاريا، وتبنى هذا التيار بعض الحكام في البلاد العربية على غرار " **محمد علي باشا** " في مصر " **أحمد باي** " باي تونس، أما على مستوى لشخصيات فقد برزت أسماء إصلاحية تنشد الفكر التنويري على غرار " **رافعة الطهطاوي** " في مصر و " **خير الدين** " في تونس وفي الجزائر برز حمدان بن عثمان خوجة الذي حاول تحقيق المدنية في حكم الدولة العثمانية من خلال تجسيد فكرة الإصلاح الشاملة من خلال مجموعة من المرتكزات نجملها في:

1 الامتزاج الحضاري:

لقد تأثر حمدان بن عثمان خوجة بأفكار الثورة الفرنسية المتمثلة في " الأخوة، العدالة، الحرية " نتيجة اقامته الطويلة في فرنسا واحتكاكه الكبير بالمفكرين الفرنسيين من خلال تردده على النوادي الثقافية والجمعيات التي أثرت فيه فكريا وزاد تأثره بها بعد ما شاهده من تطور في النظم السياسية والتفوق الحضاري والتحرر الفكري في ظل القيم الحضارية في مقابل ما يعيشه العالم الإسلامي من تحجر فكري والابتعاد عن التجديد الذي كان سببا في تأخر المسلمين وضعفهم[1]، فدعي إلى ضرورة الأخذ بالتجربة الأوروبية السياسة والثقافية من خلال كتاباته خاصة في كتابه " المرآة " و" اتحاف المنصفين "التي عكست عمقا في التفكير وحنكة ومقدرة في معالجة القضايا السياسية ولاجتماعية على حد سواء[2] وتأسيسا على ذلك يقول حمدان بن عثمان خوجة: " **رأيت اخلل الداخل على المسلمين بإهمال هذه القواعد وانكارها والتزام التقشف والتعسف في عدم دفع المضرة، وملاحظة أغوارها في الكثير مما ابتكره الافرنج بدعواهم واشتهرت نسبته إليهم مما يتعلق الأمر في دنياهم حتى شدد بعضهم النكير على**

[1] – محمد بن عبد الكريم الزموري، **حمدان بن عثمان**...، المصدر السابق، ص 88

[2] – أحميدة عميراوي، **دور حمدان خوجة**...، امرجع السابق، ص 107

الذين يستحسنونها وعداوة ما يطرأ لهم من عدوة قربة يحسبونها "[1]، يبدو أن حمدان خوجة في هذا النص يسعى لانتقاد أصحاب فكرة الابتعاد عن الفكر الغربي واعتباره منشأ كفر هذا الفكر المتحجر الذي سعى الى تحطيم العالم الإسلامي دائما وفي ذات الوقت يؤكد ويطالب بضرورة تطبيق قاعدة توافقية في العالم الإسلامي تقوم على الجمع بين الشريعة الإلهية والشريعة في الدين الوضعية في شؤون الدنيا وبذلك يحافظ المجتمع على بعده الديني والإسلامي ولا ينسلخ من هويته[2] ويتجسد التوفيق بين الثقافة العربية الإسلامية وبين الثقافة الغربية التنويرية.

2 الحرية والانفتاح على المدنية:

دعا حمدان بن عثمان خوجة الحكام في الدولة العثمانية والبلاد العربية والإسلامية إلى ضرورة الخوض في مجال التجديد وتطوير أنظمة الحكم والاستفادة من التجربة الأوروبية في مجال المدنية والسعي للتخلص من العقل الديني الطوباوي الذي ينتقد كل ما هو غير إسلامي وضرورة توظيف الحريات والأفكار المدنية لصالح حياة الدنيا للمسلمين وعبر عن ذلك في كتابه "اتحاف المنصفين" حيث قال: " **إن الحكمة وأفعالها لا تستنكف العاقل عن اقتنائها لوضاعة من فعلها او قالها بل يبادر للحق وقبوله واستخلاص النفع الكثير مما ابتكره الافرنج فيما يتعلق بدنياهم** "[3] والمتمعن لهذا الطرح في قول حمدان خوجة يدرك جليا أنه دائم الدعوة في التخلص من العقل الإسلامي التقليدي والمتشدد وضرورة التحرر من رؤيته التقليدية التي تعتبر كل ما انتجه الغرب رجس من عمل الشيطان.

لم يتوقف حمدان خوجة عن دعوته للإصلاح والتجديد خاصة في المجال السياسي الذي كان يطمح أن تتجسد فيه المدنية التي عايشها في أوروبا وذلك من خلال السعي لتطبيق ومواكبة تلك التطورات الراهنة في أنظمة الحكم السياسية القائمة على الحرية وضرورة وضع قوانين وضعية تسعى لتسير

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، **اتحاف المنصفين**...، المصدر السابق، ص 44-45

[2] – عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 170

[3] – حمدان بن عثمان خوجة، **اتحاف المنصفين**...، المصدر السابق، ص 45

شؤون الرعية وفق التطورات المعاصرة في العالم أنداك في هذا الصدد يعبر عنها بقوله: " **يترتب عن الزمن وحاجات الانسان ظروف لم تتوقعها القوانين لذلك وجب على المشرع ان يتفهم الضرورات ويعمل على إيجاد كيفية حكيمة لتطبيق القوانين** "[1] ولعل من الملاحظ والمفيد في هذا الطرح أنه لا يتعارض مع شريعتنا الإسلامية ذلك لان ديننا الحنيف يدعو دائما للاجتهاد.

3 الاهتمام بالعلم:

إن شغف حمدان بن عثمان خوجة بالعلم والسعي لتحصيله وهذا نابع من يقينه الشخصي بأهميته دفعه لمراسلة السلطان العثماني " **محمود الثاني** " يطلب منه الاعتمام بالجانب الثقافي خاصة في ظل التقدم الحاصل في المجال العلمي العالمي بغية بعث روح التجديد في الحياة الثقافية على مستوى الدولة العثمانية العلية والعالم الإسلامي وذلك من خلال القيام بنهضة حضارية جديدة تغذي نفوس المسلمين وعقولهم[2]. وبغية تحقيق ذلك أكد على ضرورة الاستعانة بالأوروبيين والاستفادة من خبراتهم الناتجة عن تجربتهم الطويلة في مجال العلم وفروعه وعبر عن ذلك في قوله: " **إن كل عصر له متطلبات وخصائل جديدة، ولدى ظهور عادة حديثة، وجب التخلي عن القديم حتى نتفادى حدوث اضطراب وقلق في الشعب، وحتى ال يعرقل ذلك تسيير دواليب الإدارة الناجحة** "[3]

والسعي للانفتاح على العلوم العقلية التجريبية إلى جانب العلوم النقلية ونبذ الانغلاق والجمود الذي تتخبط فيه الأمة الإسلامية، ذلك أنه السبيل الوحيد والأنجع للنهوض بالمجتمعات الإسلامية وتحقيق التفوق الحضاري الإسلامي وفي هذا الصدد يقول: " **إن مبنى الانكار من أنكر كل ما نسب إلى الافرنج إنما مبناه على الجهل والتعصب، فكما تقبل ما يثبت تجاربهم في الطب بالإجماع ينبغي**

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 111

[2] – على المحافظة، **الاتجاهات الفكرية المحافظة عند العرب في عصر النهضة 1798–1914 (الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية)**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1987، ص 98

[3] – حمدان بن عثمان خوجة، **اتحاف المنصفين**...، المصدر السابق، ص 53

أن نقبل كل ما يثبت عنهم والتحقيق في غيره ما لم يناقض ديننا "[1]، إن المتمعن في هذا الطرح يعي جيدا أن العقل النقدي الذي يتميز به حمدان خوجة حاضر دائما في دعواه بالأخذ والاستفادة من العلوم الغربية وتجاربهم لكن دون اهمال الجانب الديني للشريعة الإسلامية وهذا يدل علة نباهته ورجاحة عقله.

وقد كان حمدان خوجة يقصد بالعلوم الغربية في مجال الميادين العلمية البحتة ودائما ما تكون مشروطة بعدم تعارضها مع الجانب الإسلامي[2] والظاهر أن دراية حمدان خوجة بالتاريخ أيقن من خلالها أن الافرنج على مر التاريخ قد برعوا في الميادين العلمية العقلية البحتة وهو ما نلمسه في قوله:" **لا مجال للإنكار كون الإفرنج في زماننا وقبله قد تمهروا في العلوم الرياضية والطبيعية والصناعية مع تقيديهم بما يتعلق الأمر آخر أهم خصوصا الطب والنجوم والهندسة والكثير من العمليات حتى صار ذلك مختص بهم مع اقرارهم بما أخذوه من ذلك من كتب الإسلام وعلماء المسلمين، ثم زادوا عليها ما صح عندهم بالتجربة والمشاهدة**"[3].

إلى جانب انبهاره بالتقدم الغربي يعبر عن حزنه واسفه على ما حدث للعالم الإسلامي الذي ينبغي أن يكون رائدا في هذه المجالات انطلاقا من كونها نشأت عنده حيث يقول " **أما المسلمون فقد أهملوا علم الطب ونحوه وصرفوا كل همهم على العلوم الشرعية والأدبية لمقاصد متنوعة ولكن أكثر الناس أعداء ما جهلوا** "[4]، والظاهر أن حمدان خوجة في قوله هذا كان يرد على الداعين لمقاطعة العلوم الغربية والاكتفاء بالعلوم الشرعية فقط واعتبرهم أكبر خطر يهدد الأمة الإسلامية ذلك أن منهجهم يقوم على تكوين أجيال جامدة التفكير تعتمد في تكوينها الثقافي على النقل فقط.

---

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، **اتحاف المنصفين**...، المصدر السابق، ص 54

[2] – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 93

[3] – حمدان خوجة، **اتحاف المنصفين**، المصدر السابق، ص 72

[4] – نفسه، ص 73

ودعا حمدان خوجة السلطان العثماني إلى ضرورة التصدي لرجال الدين الذين يعملون على صد فكرة التعليم وتطوير العلوم العقلية وأن يسارع إلى وضع حد للأعمال العقيمة التي يمارسونها انطلاقا من فكرة أن التصدي لهم بداية للإصلاح المجتمع الإسلامي وخطوة نحو الانفتاح علة المدنية الغربية وعبر عن ذلك بقوله: " **يجب علة السلاطين وأولي الأمر أن يبادروا للإصلاح ما يدخل عليهم الضرر ولا يرخص لهم أن يساعدوا الجهال علة تصلبهم وجهلهم** "[1]

4 طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم:

من الأمور التي جذبت وشغلت فكر حمدان خوجة وحاول السعي لتطبيق إصلاحات عليها من خلال مناشدته للدولة العثمانية هي طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم والذي نظر إلى الواجب أن تكون كعلاقة رب الأسرة وعلاقة الأب بالأبناء وعبر عن ذلا بقوله " **فأن الحكومة التي عبرنا عنها فيما سبق بالقوة الحاكمة تقتضي حاكما ومحكوما يعني ملكا ورعية فال يفهم الملك إلا بالرعية وال تفهم الرعية إلا بالملك كالأبوة والبنوة** "[2] فلا يمكن أن يكون أحدهما دون الأخر لذلك فالواجب عليه أن يراعي القاعدة الشرعي القائمة على العدل والإحسان وضرورة الابتعاد عن التفرقة بين الرعية فلا يجوز دفع الضرر عن البعض واهمال البعض الأخر وفي هذا الصدد يقول حمدان خوجة: " **يجب على السلاطين، وعلى أولي الأمر، أن يكونوا مع من تحت تصرفهم بمنزلة الأب المطاع مع أطفاله، وأهل بيته** "[3] والمتمعن لهذا الطرح يرى أن حمدان خوجة يحاول تسليط الضوء على الظاهرة التي كانت منتشرة في الجزائر من خلال تفرقة السلطة بين الرعية " **قبائل المخزن، قبائل الرعية** ".

لحاكم العادل بالنسبة لحمدان خوجة هو الذي يستطيع التمييز بين المضرة والمنفعة لرعيته ولا يندفع خلف أهواء المتعصبين والجهلة وأعطى لهم وصفا مما يجب أن يتحلوا به من صفات حيث جاء

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، **اتحاف المنصفين**...، المصدر السابق، ص 44

[2] – نفسه، ص 67

[3] – نفسه، ص 70

في قوله: " **يجب عليهم أن يبادروا لإصلاح ما يدخل الضرر وأن لا يساعدوا الجهال على تعصبهم وجهلهم كما يجب عليهم تغير الرسوم التي لم يأمر الشرع بالتزامها عندها فقط ستتحقق دفع المضرة وتتحقق المنفعة**"[1]

وركز حمدان بن عثمان خوجة على طبيعة العالقة بينهما والتي تقوم على مبدأ الحلم والعدل حيث أن هذه المزية الجليلة لائقة بما ينبغي أن يكون عليه الملك من الرأفة والرحمة والحلم، وليس لهذا الحلم المطلوب حد محدود والقيد مخصوص وإنما ضابطه أن يكون لرعيته بمنزلة الوالد في الشفقة على أولاده وإن حدث في الرعية حادث فليتداركه بلطفه وتدبيره وتلك مسؤولية الحاكم العادل[2]، يتوجب على الحاكم التحلي بالمبادئ الإنسانية باعتبارها وسيلة لتحقيق سعادة الآخرين بإقامة العدالة والحرية والمساواة، ولا يتحقق ذلك إلا بالتفان والتضحية من أجل الصالح العام

وتأسيسا على ذلك فقد حدد حمدان خوجة الشروط الواجب توفرها في الحاكم نجملها فيما يلي:

1- التحلي بنظام الشورى فلا يجب على الحاكم أن يكون هوائيا في قراراته بل يجب أن تناقش بين ذوي الرأي السديد للوصول إلى قرارات صائبة تصب في مصلحة المجتمع واصلاحه حيث عبر عن ذلك في قوله: "**يجب على الباشا الجديد أن يسعى للتفاهم معنا وأن لا يحكمنا باستبداد، بل عليه أن يستشيرنا في كل المسائل. وبهاتة الطريقة يستطيع أن يجلب إليه اهتمام الشعب كله** "[3] إن في هذا القول تأكيد على تمسك حمدان خوجة بالبعد الإسلامي من خلال سعيه لإقرار مبدأ الشورى الذي نص عليه الدين الإسلامي بنص صريح في قوله تعالى " وأمرهم شورى بينهم "[4].

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، **اتحاف المنصفين** ...، المصدر السابق، ص 78

[2] – أبو القاسم سعد الله، **التثاقف السياسي والفكري**، مجلة مجمع اللغة العربية، ع 96، مصر، أفريل 2002، ص 82

[3] – حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 106

[4] – القرآن الكريم، **سورة الشورى**، الآية 38

2-العدل وعدم الميل إلى طائفة دون أخرى ذلك أنه يخلق الصراع والعداء بين أفراد المجتمع الواحد وهذا من شأنه أن يسهم في ضرب الوحدة الموضوعية للمجتمع وتفتيته ومن ثمة يتماثل انهيار الحكم والدولة بسبب الثورات الداخلية وبذلك فإن الحاكم العادل يستطيع استمالة رعيته من خلال السياسة التي ينتهجها وفي ذات السياق يقول: " **بالعدل والحق يستوي الملك اقتداء بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم** " [1] .

3-العمل على تحقيق الرفاهية وإزالة مظاهر البؤس على الناس من خلال التحلي بصفات الواجبة توفرها في الحاكم العادل كالحزم والقوة والرحمة فالقوة في المساك بشؤون الحكم وادارتها والتعامل مع الدول الأخرى بمنطق الند المستند إلى القوة، والرحمة في التعامل مع الرعية وتسير شؤونهم دون ازعاجهم وعبر عن ذلك من خلال قوله: " **إن الملك يكون لرعيته بمنزلة الوالد في الشفقة على أولاده وإن حدث في الرعية حادث فليتداركه بلطفه وتدبيره** "[2]

المبحث الثالث: النشاط الإصلاحي لحمدان خوجة خلال فترة الاستعمار

إن ارتكاز دعوة حمدان بن عثمان خوجة في الإصلاح في بادئ الأمر كانت تنطلق من أعلى الهم السلطوي من خلال مناشدة السلطان العثماني لتكريس الإصلاحات دخل الدولة العلية ايمانا منه بأن تجسيد اصلاح على مستوى الهرم السلطوي سينتقل تلقائيا إلي ايالاتها والجزائر جزء منها، غير أن تغير الأوضاع ووقوع الجزائر في براثن الاحتلال الفرنسي جعل حمدان خوجة يسعى لبعث حركة إصلاحية

[1] – أحميدة عميراوي، **حمدان خوجة حياته**...، المرجع السابق، ص 114

[2] – رابح مراجي، **مساهمة حمدان** ...، المرجع السابق، ص 140

جزائرية وهذا نابع من بعده الوطني وارتباطه بالجزائر ويظهر ذلك في قول الدكتور عبد المالك مرتاض: " **حمدان خوجة شخصية وطنية وسياسية كبيرة، وهو جزائري من أصل تركي ولا أحد يشكك في وطنيته وحبه للجزائر التي دافع عنها وعن أهلها في الكثير من المواقف والمواطن خلال الثلاث سنوات التي تلت الاستعمار الفرنسي في الجزائر وباريس** "[1]

وهذا ما يبين أن حمدان بن عثمان خوجة كرس حياته دفاعا عن الجزائر والسعي الدائم للتخلص من قبضة الاستعمار الفرنسي.

لم يستكن حمدان بن عثمان خوجة بالدخول الفرنسي للجزائر واحتلالها بل كثف نشاطاته الإصلاحية والفكرية بهدف تحقيق آماله في أن يرى وطنه الجزائر مستقلا وحرا ومواكبا للعصر فآثر ان يستغيث بالسلطان العثماني وطرح عليه رؤية إصلاحية من شأنها ان تنقض الجزائر من حتمية الاستعمار من خلال تدخل الدولة العثمانية في الشأن الجزائري الفرنسي وتقدم رؤية الخلافة في إقامة علاقات اقتصادية وسياسية مع فرنسا للتراجع عن حملتها الاستعمارية ضد الجزائر والعمل بين الدولتين لترقية الجزائر إلى مصاف الدول الديمقراطية الحديثة[2] ورأى أنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال توفر شرطين رئيسين هما:

1- تعين حاكم جزائري يكون من أبنائها خاصة في هذه الفترة التي تمثل بروز القطيعة النهائية بين الشعب الجزائري والحكام العثمانيين في ايالة وبنى حمدان خوجة موقفه هذا من خلل رفض الشعب الوقوف مع السلطة العثمانية أثناء الحملة الفرنسية وذلا نابع من أمرين هما:

- نقمتهم على السلطة العثمانية بالجزائر من خلال وجورها الذي كان ممارس عليهم
- انخداعهم بالبيان الذي وزعه " **دي برمون DE BOURMONT** " القائل بأن هذه الحملة تأديبية للداي

[1] – عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830–1962**، ج2، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2012، ص 16

[2] – أحميدة عميراوي، **محاضر ات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط،2 دار الهدى عين مليلة، 2004 الجزائر، ص 165

علاوة على ذلك فقد استغلت فرنسا فكرة أن الحاكم ليس من أبناء الوطن الجزائري وهو ما يفقد حماسة الدفاع عليه على عكس الحاكم الذي يكون من أبناء الوطن تكون له قابلية لدى السكان وبدوره هو سيكون عادلا في حقهم[1].

2- تشكيل مجلس شورى "مجلس نيابي" يضم علماء وكبار القادة العسكريين وكبار التجار من ذوي الرأي السديد يتكون من أربعة عشر عضوا يستشيرهم الحاكم العام في تسير شؤون البلاد [2] والملاحظ في هذا الطرح الذي أقره حمدان خوجة يتبين أنه ما يزال متأثرا في الحضارة الغربية وفكرها السياسي المشكل للمدنية وسعى لتجسيدها في الجزائر لإقامة دولة ديمقراطية قوية مشابه للدول الأوروبية ومطابقة للشريعة الإسلامية

وفي ظل سعيه الدائم لإقامة دولة جزائرية عصرية ومستقلة قاوم حمدان خوجة الاستعمار الفرنسي للجزائر بعد بروز نيتهم الحقيقية في السيطرة على البلاد وذلك من خلل ما شاهده من ممارسات وحشية ضد البلاد والعباد المنافية لشروط الحكم المدني الذي لمسه وعايشه في أوروبا عامة وفرنسا خاصة حيث يقول في هذا الصدد واصفا سياسة دي برمون وممارساتها: " **أصبحت ذات قوة وسلطان في ميدان التخويف والتهويل. . .. وكان في إمكان السيد بدي ورمون أن يستشير السكان قبل أن يلجأ إلى وسيلة الجور والظلم، فهو لم يهتم باحترام شروط المعاهدة التي أمضاها هو بنفسه**"[3] وأكد بأن هذا الاحتلال وممارساته بأنه لن يتمكن من ادخال المدنية الغربية للجزائر ولن يتمكن من اخماد ثورة الشعب المناهض لسياسة التفرقة والاستيطان[4] كما انتقد الأكاذيب الفرنسية التي بثت في إعلانها الذي وزع عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي عمم فكرة تخليص السكان من جور الاتراك وإرساء المدنية

---

[1] -حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 117

[2] – حمدان بن عثمان خوجة، **اتحاف المنصفين**...، المصدر السابق، ص 47

[3] – عمر قينة، **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعالم وقضايا ومواقف)**، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 15

[4] – أحميدة عميراوي، **جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع السرق الجزائري**، ط2، دار الهدى عين، مليلة، الجزائر، 2005، ص 51

الأوروبية وجاء في خطابه في هذا الشأن " **ان السيد دي بورمون يدعي أنه أتى إلى بلادنا ليزيل الظلم والاستبداد ويحصل مكان ذلك قوانين مبنية على أساس العدل والإنصاف. . . إذن فأين هؤلاء الفرنسيين المفتخر بهم** "[1].

كما دعا إلى ضرورة تغير السياسة الاستعمارية الفرنسية ونمط الحكم فيها من خلال إرساء العدالة الاجتماعية وبعث القوانين الإنسانية من أجل تجسيد فكرة القابلية للتعايش مع الآخر في حالة استيفاء لشروط الحياة من خلال نبذ التمييز العنصري بين الأجناس والأديان وإرساء قانون الانسان فحسب[2].

عالج حمدان بن عثمان خوجة المشاريع الفرنسية التي من شأنها أن تفوض لهم حكم البلاد بسلاسة وأكد إنها ستبوء بالفشل[3]، وطالب فرنسا بضرورة تخليها عن فكرة الغزو ودعا إلى ضرورة إقامة حكومة جزائرية حرة يحكمها أمير مسلم ويكون ترابط بين الدولتين (**الجزائر وفرنسا**) في شكل اتفاقيات تسعى لتحقيق طموحات الشعبين معا الجزائري والفرنسي[4]، حيث قال في هذا الصدد: " **إن كل عصر له متطلباته وخصائص جديدة، ولدى ظهور عادة حديثة وجب التخلي عن القديم حتى نتفادى حدوث أي اضطراب وقلق في الشعب وحتى لا يعرقل ذلك دولاب سير الإدارة المسيرة الناجحة** "[5]

وتنطوي وجهة النظر هذه في تجسيد نفس الفكرة التي وقعت في مصر أيام الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت (1798-1801) حينما تم عقد اتفاقية تعاون مع محمد علي باشا وأثبتت نجاحها أنداك ورأى أن ذلك هو السبيل الوحيد لنقل الجزائر وادخالها إلى مجال المدنية الأوروبية وفي ذات الصدد يقول حمدان خوجة: " **من الأفضل على فرنسا أن تخلي البلاد من جنودها وتترك الحكم**

---

[1] – عمر قنية، المرجع السابق، ص 17

[2] – بوعزة بوضرساية، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 . 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، الجزائر، 2010 . ص 140

[3] – حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص 281

[4] – مسعود عوادي، المرجع السابق، ص 305

[5] – عمر قنية، المرجع السابق، ص 52

لسكانها، ولماذا لم تسلك سبيلها في الجزائر كما سلكته في مصر خصوصا فنحن في عصر لا يسمح لأي دولة أن تستعمر أي شعب من الشعوب وهذا فإننا على يقين بأن المدنية الفرنسية لم تجد طريقا معبدا إلى مصر إلا على أيدي أمراء المسلمين أنفسهم"[1]، الظاهر أن السي حمدان كان في تلك الفترة ما يزال تحت تأثير المدنية الغربية التي طالما انبهر بها وأرادها نموذجا للعالم الإسلامي حيث أشار إلى مصر بغية الكشف أن النهضة المصرية كانت وفق مرتكزات التي استشفها المصريون من خلال حملة نابوليون على مصر

كما حاول أن يحرك مشاعر الفرنسين من خلال تذكيرهم بحب الوطن على أساس أننا نشترك في سويا من خلال قوله " **فإذا كان حب وطنكم راسخا في قلوبكم فمن غير المعقول عدم استجابتكم لمطالبنا ، كيف لا؟ ونحن مثلكم في حب وطننا"**[2]

من خلال هذا الطرح يتبين لنا أن حمدان بن عثمان خوجة شخصية منفتحة الأفق معرفيا خاصة على أنماط الحكم وخبايا السياسة المكتسبة من خلال تجربته مع والده وما حصله من علم السياسة في رحلاته ومشاهداته كما لا يفوتنا أن ننوه لمعرفته الواسعة بمكونات المجتمع الإسلامي والأوروبي والتي ساعدته في تكوين ركيزة بناء لفكره الإصلاحي.

لم يرتكز النمط الإصلاحي لدى حمدان خوجة على مستوى الإدارة الاستعمارية فحسب بل تعداه إلى المجتمع الجزائري الذي ما فتئ أن وجد نفسه يخرج من سيطرة عثمانية إسلامية إلى سيطرة أوروبية مسيحية، الأمر الذي جعل العديد من الفقهاء إلى إطلاق فتوى مفادها أن الجزائر باتت دار كفر ومن الواجب مغادرتها، غير أن هذه الفكرة لم ترق لحمدان خوجة فعمل على محاربتها ساعيا لتثبيت روح الوطنية لدى الجزائريين.

رفض حمدان خوجة لفكرة الهجرة ذلك لأنها تساعد على استكمال الاستعمار لمشروعه الاستيطاني وعبر عن ذلك بقوله: " **إننا نستمتع بحريتنا ونعامل بكل عدل وبقطع النظر عن كون زيد أو عمر من يحكمنا، فإن المهم هو أن نحكم كما ينبغي وفقا للمبادئ الفرنسية وأن لا تمس ديننا، إن الدين هو**

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المرجع السابق، ص 120

[2] – نفسه، ص 205

شيء روحي لا تنافس فيه وإن الفرنسيين رجال ستجمع بيننا وبينهم الأخوة ومن جهة أخرى فإن عماد الحضارة هي حقوق الانسان ولذلك فإننا لا نخشى شيئا من أمة متحضرة "[1] والظاهر هنا أن حمدان خوجة في هذا الطرح كان تحت تأثير الحضارة الغربية ومدنيتها وثقة في المستعمر الفرنسي نابعة من تأثره بالثورة الفرنسية وتجلى ذلك من خلال تعدد الإشارة إلى مبادئها في كلامه (**حرية، عدالة، الأخوة**)

ويعد حمدان بن عثمان خوجة أول من نادى بفكرة الوطنية الشاملة برفعه لشعار "الجزائر للجزائريين"[2] وفق المفهوم الوطني الذي كان سائدا آنذاك في النصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث أكد أن الجزائر تشترك مع الكثير من المقومات مع الشعوب الأوروبية ولهذا بذل كل مساعيه في الدفاع عن القضية الوطنية الجزائرية حيث أعرب عن وطنيته بقوله: " **إني جزائري، محب للإنسانية فمن واجبي أن أتعرف على أغوار القضية الجزائرية ومشاكلها ومصدر بؤسها وسبب الحرب فيها وحقيقة أوضاع شعبها قبل الاحتلال الفرنسي وبعده**"[3]

خلاصة

واستخلاصا لما سبق يمكن القول إن الاحتكاك الثقافي لحمدان بن عثمان خوجة مع العالم الغربي الأوروبي جعله يدرك أزمة المجتمعات والنظم السياسية في العالم الإسلامي وأدرك مركبات الحضارة وتطورها من جهة، واهتم بوضع أسس إصلاحية للعالم الإسلامي من خلال دعوته للأخذ بالتجربة الأوروبية وأخذ بعين الاعتبار المقومات الشخصية والهوية للعالم الإسلامي والتخلص من حركية التعصب السائدة فقي العالم الإسلامي وكانت سببا في تخلفه من جهة أخرى وكل ذلك من أجل مواكبة عجلة التطور في العالم.

[1] – أحميدة عميراوي، **محاضر ات في تاريخ الجزائر** ...، المرجع السابق، ص.169

[2] – حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 244

[3] – نفسه، ص 28

الفصل الثالث

النشاط الدبلوماسي لحمدان خوجة

تمهيد

المبحث الأول: نشاط حمدان خوجة في العهد العثماني

المبحث الثاني: دور حمدان خوجة السياسي أثناء الغزو الفرنسي

المبحث الثالث: موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي وعلاقاته برجال المقاومة

خلاصة

تمهيد

ظهرت خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر مجموعة من الشخصيات البارزة التي مارست أدوارها بصورة انفرادية، بفضل ما توفر لها من الخبرة والثقافة والمكانة الاجتماعية وهذه المجموعة هي من النوع الذي وصف بالمعتدلين الذين حاولوا التحرك في إطار الظروف الزمانية والمكانية، من أجل الحفاظ على المقومات الهوية الوطنية وذلك ضمن مفهوم إنقاذ ما يمكن إنقاذه، فالاستعمار مصير محتم لا محال، حيث ظهر بعضهم يحاول إقامة علاقة مع فرنسا لمصلحة الإسلام عامة والجزائر خاصة.

ومن ابرز هذه الشخصيات التي لعبت دورا سياسيا خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر حمدان بن عثمان خوجة، الذي لعب دورا كبيرا في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

المبحث الأول: نشاط حمدان خوجة في العهد العثماني

1 . موقفه من تعيين الداي للأغا إبراهيم

كان متوقع أن تسقط الجزائر بسهولة في يد الفرنسيين يوم 05 جويلية 1830م، وكان يوما من أسوء أيام التاريخ، وذلك بسبب إنفراد الداي بالسلطة، وحبه للهدايا ومنحه لليهود احتكار المتاجرة بالحبوب والزرع مع الخارج، وانعزاله عن الناس، واشتداد ظلم الأتراك للجزائريين في عهده، واعتماده على فئة قليلة من الجنود والأقارب الذين كانوا في خدمته، ولم تكن لهم مسؤولية في السلطة، ولذلك لم يكن لديهم حماس ورغبة للوقوف بجانب الداي، والدفاع عنه، بالإضافة إلى عدم إعطائه أهمية لتكوين جيش منظم.[1]

[1] – أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، ملتزمة النشر والطبع، القاهرة، مصر، 1956، ص80.

كان الداي يعتقد بأن الجزائر محصنة ولديها القدرة على المواجهة، ولكن عندما تأكد الداي من نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج في 14 جوان 1830م،[1] شعر هذا الأخير بالخوف على نفسه وسلطته فأخذ يدعوا الأعيان للاجتماع من أجل التوصل إلى حل فأشار عليه الأعيان بالمواجهة والاستشهاد، ولكن في حقيقة الأمر أن الداي أشار إلى قبول الاستسلام للفرنسيين حسب نصوص معاهدة يمضيها معهم.[2]

إلى أن سقوط حكومة الذي بسهولة وسرعة فائقة يرجع إلى الخطأ الفادح الدي ارتكبه الداي فكلفه فقدان نفوذه وسلطته في الجزائر، وهو إقدامه على إعدام قائد جيشه البارع أغا يحي الذي شغل هذا المنصب لمدة اثنا عشرة سنة في عهد الداي حسين فقد كان هذا القائد من ذوي الكفاءة العسكرية، كما حضر معارك كثيرة اكتسب منها خبرة كبيرة بأحوال البلاد ونفسية الأهالي،[3] وكان نشيطا طموحا، موهوبا، كل هذه الصفات جعلته محل شك لاسيما من أعدائه أمثال الخزناجي (وزير المالية) الذي غار من القائد "الأغا يحي" وخشي أن يكون دايا في يوم من الأيام، حيث أقدم على اتهام الأغا يحي بأنه ينوي الانقلاب ضد الداي وبأنه قد وعد أصدقائه بمنحهم وظائف سامية في السلطة في حالة نجاحه في خطته فاغتاظ الداي وأمر بنفيه واستبداله بالأغا ابراهيم الذي يقربه بالمصاهرة والذي لا يفهم شيئا في فن الحرب أو القيادة الجيش.

وخوفا من اكتشاف خيوط المؤامرة لفق الخزناجي تهمة أخرى للأغا يحي، يتهم إياه بأنه على علاقة واتصال برؤساء العرب وشيوخ القبائل، ويعقد اجتماعات سرية ببيته ويعد لمهاجمة الجزائر والاستيلاء على السلطة، وهنا اقتنع الداي بخيانة القائد يحيا فأمر بإعدامه، وابتداء من هذه الفترة بقي الجيش

[1] – أحمد توفيق المدني، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص 171.

[2] حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 155.

[3] نفسه، ص 200.

بقيادة عمياء لأن الأغا ابراهيم لا يوحي إلا باليأس والفشل ولا يفقه شيئا في الحرب كما وصفه الشريف الزهار بان "مثله مثل الحمار" لا يعرف إلا الأكل والنكاح.

مما سبق فإن تعيين "الأغا ابراهيم" على رأس الجيش قد مهد الطريق للاحتلال الفرنسي،[1] حيث انه لم يتخذ التدابير والإجراءات اللازمة لمواجهة الفرنسي، حيث أمر باستدعاء القبائل المجاورة لمساعدته على تطويق الجنود الفرنسيين، وبناءا على هاته الخطة فإن الجيش الذي كان يحيط بالأغا لك يكن مكونا إلا من سكان متيجة الذي لا يعرفون حسب حمدان خوجة إلا بيع الحليب ولا يفقهون في القتال شيئا.[2]

إضافة إلى هذا ادعى ابراهيم على امتلاكه لخمسة آلاف من المغامرين الذين سيذهبون ليلا إلى معسكر العدو ويشعون فيه الفوضى والاضطراب، حتى يقتل الفرنسيون بعضهم بعضا، ضنا منه انه سيرغم الفرنسيين على الفرار ورفضه للاستراتيجيات المقدمة داخل المجلس الحربي، خاصة استراتيجية "أحمد باي" قسنطينة على توزيع القوات الجزائرية، غرب سيدي فرج حتى تمنع العدو من تحقيق هدفه وهو الوصول إلى العاصمة، حيث رد الأغا ابراهيم عليه قائلا: "**إنك لا تعرف الحيل الحربية للأوروبيين فهي مخالفة تماما لحيل العرب**"

جاء الأغا إبراهيم ليحارب فرنسا دون جيش منظم ودون ذخيرة ومؤن، حيث كلل بهزيمة شنعاء في معركة سطاوالي وهرب هذا الأخير من المعركة، تاركا وراءه جيشه وخيامه، وقد اختفى في دار ريفية مع بعض خدمه.[3]

---

[1] سهيل وليد، **حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، مشروع مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2015/2016، ص ص 33-34.

[2] ابن عثمان حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 152.

[3] سهيل وليد، مرجع سابق، ص ص 34-35.

2 2. معاهدة الاستسلام وموقفه منها

حاول حمدان خوجة جاهدا تنبيه الداي حسين باشا حاكم الجزائر الذي كان يستشيره في بعض الامور، من مغبة المواجهة مع الفرنسيين وعمل على إقناعه بضرورة التفاهم معهم. وتجنيب الجزائر ما قد ينتج عن غزو الجيش الفرنسي لها كل ما دفعته حميته الوطنية إلى مد يد المساعدة للداي في مواجهته للفرنسيين بإعادة تنظيم الجيش الجزائري إثر انهزامه وتراجعه في معركة سطاوالي التي ذكرنا، ولكن كان الجيش الفرنسي يقترب من قلعة مولاي حسن ما زاد في خطورة الوضع الذي فيه الإيالة فتم تغيير قيادة الجيش إلى مصطفى بمرزاق مع العلم أن هذا التغيير يدل على قلة الحكمة في التسيير مع هذه الظروف.[1]

في ليلة 2 يوليو ، اي قبل ثلاثة أيام من دخول الجيش الفرنسي للمدينة، اجتمع عدد من أعيان الجزائر في قلعة باب البحرية، فحمدان خوجة كانت له اليد في الدعوة إلى اجتماع الحضر الذي طلبوا على اثره من الباشا الاستسلام، وكان محل ثقته ورأوا قبول اقتراح الباشا الثاني الذي كان ينص على الاستسلام، بعد توقيع مهادنة، وأرسلوا وفدا منهم إلى القصبة لمواجهة الباشا، واجابهم انه سينظر في القضية.[2] غير أن الحاضرين وجدوا أنفسهم في حيرة لأنهم يجهلون ما يكنه الداي، إلا أنهم لم يستطيعوا وضع خطة واستراتيجية محكمة لمواجهة الجيش الفرنسي، وهذا إسنادا إلى ما عبر عنه حمدان خوجة بقوله: "فإن الاجتماع الذي عقد بمكان قرب سيدي فرج، تمخض عنه بروز آراء متضاربة، فالأغا ابراهيم كان يرى أنه يجب بناء حصون على الشاطئ، وتزويدها بمدافع قوية حتى تمنع الفرنسيين من النزول".[3]

أما حمدان خوجة فقد أبدى رأيه بقوله : "**إن هذا الرأي سديد لكننا لا نستطيع العمل به حينا، ومن المستحسن أن يبدا الجزائريون بمواجهة العدو، حيث تم عرقلته. كما كان يؤكد حمدان خوجة داخل المجلس بقوله: "إذا وضعنا كل املنا في إقامة التراسين، والحصون، فإنكم لن تنتصروا لأن**

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1900)**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 44.

[2] نفسه، ص ص 46-49.

[3] جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987، ص 301.

نيران المراكب الفرنسية ستقضي على المنجزات، والقواعد العسكرية بسرعة وتكون بذلك أعمالكم كلها ذهبت سدا، ثم إنكم لن تتمكنوا من تسليح الحصون".[1]

كان اليوم الموعود هو 04 جويلية 1830 حيث أرسل حسين كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الإنجليزي إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع دي بورمون، وكان مع الوفد أحمد بوضربة وحسن بن حمدان بن عثمان خوجة لمترجمين، لم يكن حسين باشا يعلم أن كاتبه كان عضوا في مؤامرة الخزناجي عليه، حيث بدأت المفوضات باسم الخزناجي واعدا دي بورمون أنه سيحمل إليه رأس حسين وأنه مستعد للتفاهم مع فرنسا على ما تشاء، غير أن دي بورمون أجابه لم يأتي لمساعدة المتآمرين ولكنه جاء لكي يحارب وقبل باقتراح حسين باشا الذي ينص على الاستسلام. وفي 05 من جويلية حيث سقطت حاميات مدينة الجزائر وسلم الداي بشرط السماح له بمغادرة البلاد بعائلته وثروته تحت حماية الجيش الفرنسي.[2]

عند احتلال مدينة الجزائر كان بإمكان حمدان خوجة الرحيل مع الداي حسين، لكنه رفض حبا للوطن ودفاعا عن الإسلام، وهذا ما ذكره في رسالته الموجهة لصديقه محمود بتاريخ 01 جوان 1834م، حيث قال: "**كان بإمكاني السكوت مثلما فعل الأغلبية، لكن حبي للإسلام دفعني للعمل وتحمل أخطر المصاعب لأبلغك**".

رأى حمدان خوجة أنه لا جدوى من مواصلة الكفاح ضد الفرنسين، فحجته في ذلك أن لا جدوى من مواصلة الدفاع-ولأن ذلك يعني دمارا كاملا للمدينة ولهذا قال : "**واعتبرت وقتها أن الولاية قد ضاعت، ثم رجعت حزينا إلى المدينة لأنه لم يبق إلا تسليم المدينة للفرنسيين**".[3]

---

[1] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1979م، ص 97.

[2] جون وولف، **الجزائر وأوروبا 1500-1830م**، تر ، أبو القاسم سعد الله ، علم المعرفة الجزائر، 2009، ص 453.

[3] شريفة بن افراج، **جهود حمدان خوجة في الدفاع عن حقوق الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2017/2016 ، ص ص 45-46.

المبحث الثاني: دور حمدان خوجة السياسي والدبلوماسي أثناء الغزو الفرنسي

1 دور حمدان خوجة في مقاومة الاستعمار

تكاد القيادة السياسية بين الجزائريين أن تكون منعدمة ساعة احتلال الجزائر، وان كان هناك نوع من القيادة فهي منحصرة في الجانب الديني بين علماء ومرابطون، وجانب اقتصادي بين أغنياء وكبار التجار،[1] ما يعبر عنهم بالأعيان أو **لجنة الحضر***، وأخذ هذا التكتل بالظهور مع بداية الاحتلال،[2] إذ أنهم لم يكونوا على درجة واحدة من التفاهم والطموح، بل لم ينظروا إلى الغريب بعين واحدة، فقد كان فيهم بعيد النظر رغم ضعف الإمكانيات، وفيهم الضعيف الذي يكتفي باستمالته بوعد كاذب، وكان من البديهي أن يتولد من الوضع السائد ثلاث تيارات سياسية حسب تقسيم أبو القاسم سعد الله وهم كالآتي:[3]

أولا: التيار الوطني والذي يضم عناصر تنظر داخليا، وتعمل لصالح العام وتحرير الوطن، واستعمال كل الأساليب لجمع الشمل.[4]

---

[1] أبو قاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1800)**، المرجع السابق، ص 102.

* **لجنة الحضر أو الأعيان:** هي اللجنة التي أطلق عليها أبو القاسم سعد الله "بلجنة المغاربية" هي لجنة مكونة من حضر الجزائر، هم طبقة غنية منحدرة من أهل البلاد ومن مهاجري الأندلس، وكانوا سياسيا المرتبة الثالثة بعد الأتراك، والكراغلة وكانوا يملكون الأراضي في سهل متيجة، وبعض الأملاك في مدينة الجزائر، وكانوا راضين بوضعهم ولا يطمحون في السلطة، ولاكن منهم من تقلد بعض المناصب كالإفتاء والكتابة، وبعضهم كان محل ثقة لدى الباشا، مثال حمدان خوجة. ينظر : أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية**...، المرجع السابق، ص 29.

[2] جمال قنان، **العلاقات الجزائرية الفرنسية، (1790-1830م)**، مطبوعات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1997، ص 378.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ...، المرجع السابق، ص ص 109-110.

[4] أبو القاسم سعد الله، **مساهمة بعض المفكرين الجزائريين في النهضة الإسلامية**، منشورات جامعة الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 1972، ص 04.

ثانيا: التيار العثماني الذي حاول الحفاظ على الولاء للخلافة العثمانية، وتحرير الجزائر من يد الفرنسيين.

ثالثا: هو التيار الذي ارتبطت مصالح أصحابه بمصالح الإدارة الفرنسية، حيث وجد نفسه مستفيدا من الوضع الجديد.[1]

وهكذا كان حال لجنة الحضر على الرغم من تدارك ومعرفة لنوايا الاستعمار ببقائه في الجزائر ونقضه لمعاهدة الاستسلام، كانت حبيسة هذه الانشقاقات من تضارب للمصالح، وما يهم في هذه التيارات هو التركيز على دور حمدان خوجة وماله من أهمية في المقاومة السياسية.

أما حمدان خوجة فكان يلاحظ على مواقفه في السنوات الأولى من الاحتلال طابع الغموض،[2] ويعود سببه إلى غموض السياسة الفرنسية بين المعاهدات والإغراءات، حيث اختلفت وجهات النظر حول شخصية حمدان خوجة الذي اعتبره أبو القاسم سعد الله رائدا للحركة الوطنية، وذلك من خلال قوله: "من الممكن أن نعتبر حمدان خوجة، من الناحية الموضوعية والتاريخية، ليس رائد للحركة الوطنية، ولكن رائد القومية..."،[3] أما بشون فأعتبره رجلا نزيها بقوله: "إن حمدان خوجة رجل نزيه وقدير، وما الاتهامات التي وجهها له اليهود سوى أعمال مغرضة، واعتبره من خيرة، الأعيان لما قدمه للإدارة الفرنسية.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ...، المرجع السابق، ج1، ص 110.

[2] pichon (le baron), alger de sous la domination francaise son etat persent et son avenir, paris, 1833, p70.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**..، المرجع السابق، ص 37.

[4] pichon (le baron),op, cit, p 85.

كما نجد عند عدوه الجنرال **دروفيقوا*** الذي قال عنه: "**إن حمدان خوجة هو الرجل الوحيد والمعول عليه، في هذا البلد من حيث التفكير السليم، والنزاهة الحقيقية، والصراحة التامة في الأقوال والأفعال، وهاته الصفات قلما ما توجد في شخص من أبناء البشر، وبالإضافة إلى ذلك فإنه ذو مهارة وصاحب حنكة، وذلك ما صوغ له أن يكون في زمن الداي مستشارا خاصا في حكومته ومخلصا له أمينا على أسراره...**".[1]

كما يعتبر حمدان خوجة من الشخصيات البارزة التي كان لها دور هام مع بداية الاحتلال الفرنسي،[2] ولكن من وراء ستار، فهو الذي حسب ما قيل كانت له اليد في الدعوة للاجتماع الحضر، حين أمر ابنه مرافقة الوفد، الذين طلبوا على إثره من الباشا الاستسلام، كما كان محل ثقة الباشا، لذلك أرسله هذا الأخير إلى صهره الأغا إبراهيم ليقنعه باستئناف القتال بعد الهزيمة،[3] كما أسندت له مهمة دراسة مطالب اليهود من فرنسا لدفع تعويضات عن القروض التي كانوا يدفعونها للكراغلة، حيث أصبح متوليا في شؤون المراسلات بين باي قسنطينة والسلطات الاستعمارية.[4]

وقد استطاعت السلطات الفرنسية استمالت بعض الشخصيات التي كان لها ثقل سياسي على الساحة بمنحها بعض الوظائف والمناصب الهامة.[5]

---

* **الدوق در وفيقوا**: ولد سنة 1774م ، بمدينة أردان، من أب ضابط في الخيالة وتحصل الدوق على ناجحات هامة، في تعليمه، التحق بالجيش سنة 1790م، ترقى إلى رتبة نقيب، عين سفير لفرنسا في روسيا عام 1381م، وبعدها عين حاكم عام على الجزائر في سبتمبر 1831م.ينظر، أبو القاسم ، **الحركة الوطنية** ، المرجع السابق: 117

[1] أبو القاسم سعد الله، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830–1954)**، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2003، ص 192.

[2] محمد بن عبد الكريم ، **حمدان خوجة ومذكراته**، المصدر السابق، ص 119.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 99.

[4] حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 118.

[5] أبو القاسم سعد الله، **منطلقات** ...، المرجع السابق، ص 191.

2 . حمدان خوجة ونشاطاته الدبلوماسية مع جنرالات فرنسا

تمكنت الحملة الفرنسية من تحقيق أهدافها باحتلال الجزائر بعد المضي على معاهدة الاستسلام قدمها الداي، وبهذا يكون سقوط نظام الحكم التركي، وبداية حكم جديد مثلته الإدارة الفرنسية، التي استطاعت استمالة بعض الشخصيات التي منحتهم وظائف سامية ليدخل بذلك حمدان خوجة في بحر من العلاقات مع جنرالات فرنسا.

1. **نشاطه خلال فترة لجنرال دوبرمون:** لما دخل دوبرمون الجزائر وجد نفسه ملزما بإسناد بعض الوظائف السياسية لأعيان البلاد،[1] الذين قد كانوا يحسنون اللغة الفرنسية[2]، لتسهيل عملية الاحتلال والتعامل مع السكان كونهم همزة وصل بين السلطة والشعب وكان على رأس هؤلاء حمدان خوجة الذي كان يتقن اللغة الفرنسية والتركية،[3] فأسند اليه رئاسة المجلس البلدي، ثم طلب منه مدير الشرطة دوبينيوسك" أن يسجل له أسماء وجهاء الجزائر وعلمائهم ليوزع عليهم مناصب المؤسسات الدينية، فعارض البعض من رجال الدين بقولهم: "كيف نرضى بالدون ونحن الأعلون"؟ فأقنعهم حمدان خوجة بأدلة من النقل والبراهين من العقل، فعاودوا الرأي وقبلوا ما كانوا يرفضون، كما التمس منهم دوبرمون أن يكفيه شر اليهود الذين أخذوا يطالبون بالأموال التي قدموها للكراغلة أثناء أيام الاحتلال، وقبل حمدان بذلك فراح يسلك بهم طريقا دبلوماسيا إلا أنهم استصعبوا السير فيه فأحجموا ورضوا بالعودة، أما دوبرمون فراح يصرح بعد دخوله الجزائر يصرح أن جميع المملكة الجزائرية ستخضع إلينا دون أي طاقة واحدة خلال خمسة عشرة يوم، حيث لقي هذا تأييدا كبيرا من أوساط فرنسية متعددة.[4]

---

[1] محمد بن عبد الكريم، **حمدان خوجة ومذكراته**، المصدر السابق، ص 150.

[2] محمد العربي الزبيري، **المقاومة في الجزائر (1830-1848)**، مجلة الأصالة، العدد 10، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر،1974، ص 18.

[3] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962 ج1**، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 167.

[4] محمد بن عبد الكريم، **حمدان خوجة ومذكراته**، المصدر السابق، ص 150.

وعمل دوبرمون على استقبال ممثلي الدول الأوروبية بالعاصمة، ثم انكب على تنظيم المدينة، وإلغاء أهم الوظائف مثل وظيفة الخزناجي وقائد الشرطة، بالإضافة إلى نفي العزاب من **الانكشاريين*** خارج البلاد، الذين اجبروا على العودة من حيث أتوا، وشردوا بمختلف الموانئ، وهو ما أشار إليه حمدان خوجة في رسالة إلى السلطان محمود الثاني بقوله: "انتم على علم بتاريخنا وبما حدث لنا عندما تفرق شمل الانكشاريين ووقعوا تحت عبودية الفرنسيين... ويبدوا أن هذا الأخير لا يرغب في الاحتفاظ بهم، وسوف يعهد بتبعيتهم للباب العالي"[1]، وعملوا على نهب الخزينة العمومية، وتصرف دوبرمون هذا هو القضاء على بقايا النظام العثماني والتمهيد إلى نظام فرنسي جديد، والذي يزيد من التأكيد هذا انشاؤه لجنة الحكومة في 06 جويلية 1830، مهمتها دراسة إمكانات البلاد، والسبل للتحكم في شؤونها[2].

2. **نشاطه خلال فترة الجنرال كلوزيل Clauzel**: من 02 سبتمبر 1830 إلى غاية 20 فيفري 1830،[3] ظل حمدان خوجة يمارس تلك الوظائف التي كلف بها في عهد دوبرمون إلى غاية تولي **الجنرال كلوزيل*** الذي أسندت إليه وظائف أخرى حيث عينه كلوزيل عضو باللجنة التعويضات،[4]

---

* **الانكشاريون تعني**: "الجنود الجدد" أو "الجيش" الجديد طائفة عسكرية من المشاة العثمانيين شكلوا تنظيماً خاصاً لهم ثكناتهم العسكرية وشاراتهم ورتبهم وامتيازاتهم، وكانوا أقوى فرق الجيش العثماني وأكثرها نفوذاً ، حيث كان يجمع أفراد الانكشارية من الأسر المسيحية وفق مبدأ التجنيد، والتي تكون كل سنة أو ثلاثة سنوات. أنظر سليمان بن صالح الخراشي: **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، دار القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية، 1420، ص 14.

[1] معاشي جميلة، **الانكشارية في الجزائر بين الهجرة والتهجير**، أعمال الملتقى الأول حول سوسيولوجيا الهجرة الجزائرية في الماضي والحاضر، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية حول الهجرة والرحلة، جامعة منتوري قسنطينة، 2008، ص 89.

[2] احميدة عميراوي: **دور حمدان خوجة**، المرجع السابق، ص 91.

[3] بوعزة بوضرساية واخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19**، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص 77.

* الجنرال كلوزيل: هو الكونت كلوزيل المولود سنة 1772م ، وقد كان عمره عندما تولى وظيفته في الجزائر حوالي58سنة، امتاز عهده بالغطرسة والارتجال والمغامرة والعنف ضد الجزائريين في المدن والريف، وعرف عنه التبجح والطموح الخيالي، التسلط الاستعماري، أراد بذالك أن يكفر عن ذنوبه العسكرية بعد أن حكم عليه بالإعدام سنة1816. ولم يسعه إلى الفرار. أنظر أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ص 36.

[4] حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 34.

والتي عهدت إليها مهمة تعويض الأشخاص الذين تضرروا بهدم ممتلكاتهم وسلب ثرواتهم لفائدة النفع العام، كبناء الشوارع والمستشفيات.[1]

إلا أن صفاء الجو بين كلوزيل وحمدان لم يستمر طويلا بل سرعان ما تغير وأدى إلى عزل حمدان خوجة عن عضويته في البلدي، كما عزل من اللجنة لمعارضة مشاريعها فما كان منه إلا أن سرا بذلك بقوله: "هذا حمل ثقيل قد وضعه الله عن كاهلنا وذلك ما كنا نبغي"، في حين يتهم بعض المؤرخين الأوروبيين سبب إبعاد حمدان خوجة هي وشاية من أحمد بوضربة إلى الجنرال كلوزيل، بالإضافة إلى ما تقدم فإن كلوزيل لا يثق في حمدان خوجة،[2] لاسيما وأنه قد عارضه، وحرض الجزائريين على الاحتجاج عندما سجن المفتي الحنفي بالإضافة إلى إلغائه للمحكمة الحنفية وتعويضها بالمحكمة الإسرائيلية، وبسبب امتناعه على موافقة رأي كلوزيل في تحويل مسجد المسمكة إلى مسرح، وأخذ الزرابي والثريات ومنبر الرخام لمسجد السيدة في العاصمة،[3] ويضاف إلى ذلك دفاعه على أملاك مكة والمدينة والوقوف في وجه الجنرال الذي أراد الاستيلاء عليها، مؤكدا على أنها وقف يستفيد منها الفقراء ولا يجوز التدخل والتصرف فيها.[4]

ومما زاد في غضب كلوزيل على حمدان خوجة تشهير هذا الأخير بخسارة الجيش الفرنسي في معركة المدية التي شنها الأهالي على ثلاث ألاف جندي فأضطر الجنرال كلوزيل إلى إخلاء المدينة ونفي لبعض الأعيان.[5]

---

[1] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، 2001، ص 34.

[2] محمد بن عبد الكريم، **حمدان خوجة ومذكراته**، المصدر السابق، ص 161.

[3] قاصري محمد السعيد، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830– 1962م)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 75.

[4] بسام العسلي، **المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830–1838)**، دار النفائس، بيروت، 1980، ص 133.

[5] histoire dealgerie contemporaine, T, lp u fp. paris ,1979,pp ,Julian (ch, andre) 73-74.

ولا يفوتنا أن حمدان خوجة قد كان مبغوضا بغضا شديدا لدى المسيحيين واليهود المقيمين بالجزائر، والسبب في ذلك أنه كان من مستشارين الداي والمقربين له، وأن الداي في تلك الفترة كان ينكل بالطائفتين،[1] كما كان كلوزيل شديد الكره لحمدان، حيث كان يراقبه في جميع حركاته، وكان يتقصى عثراته، فينوه بها قصد إفساد سمعته لدى الشعب الجزائري، فتنتزع الثقة من قلوبهم فيه، فهو يتهمه باختلاس بعض الأموال من أرملة يحي أغا أيام عضويته في المجلس البلدي،[2] واتهمه أيضا أنه اتفق مع السفير التركي بباريس على أعمال معادية لفرنسا، ويحذر الجنرال راباتيل منه ويأمره بأن يراقب جميع الرسائل التي كانت تتداول بين حمدان خوجة وأحمد بوضربة، وسيبعث إليه بعدة رسائل من هذا النوع فأمتثل راباتيل لأمر كلوزيل بأنه لا يدع كبيرة ولا صغيرة تمر بين هذين المتراسلين إلا أحصاها وأطلعه عليها، كما يتهم كلوزيل حمدان خوجة والسيد والي لوباسكي بأنهما يقومان بالترويج والدعاية للأمير عبد القادر وأنهما يحرضان الشعب على الانضمام إلى هذا الأمير والتشهير بخسارة الفرنسيين في العديد من المعارك.[3]

والمتمعن في النظر إلى هذه التهم نجدها ترفع في شأن حمدان خوجة، لأنها تحمل الوفاء للوطن وحبه له وأهله وأبناء جلدته والسعي لإنقاذه، أما عن قضية اتهامه باختلاس الأموال، فقد صرح حمدان بأنه دفع تلك الأموال لبعض الضباط الفرنسيين ليتغافلوا على ابن الأرملة ويعفوه من أداء الخدمة العسكرية، وفي تصريح لحمدان أنه قد دفع نقودا لبعض المسؤولين في عدة مناسبات لأنه الدرهم كان معبودا لدى الضباط والجنود.[4]

---

[1] محمد بن عبد الكريم، **حمدان خوجة ومذكراته**، المصدر السابق، ص 162.

[2] احميدة عميرواي، **دور حمدان خوجة**، المرجع السابق، ص 109.

[3] Julian (ch,andre), op-cit, p75.

[4] محمد بن عبد الكريم، **حمدان خوجة ومذكراته**، المصدر السابق، ص 164.

أما حمدان خوجة كان لا يبغض كلوزيل وإنما كان يفضح أعماله اللاإنسانية، اتجاه إخوانه الجزائريين، من خلال إحداث مجازر رهيبة لم ينجوا فيها رجال ولا نساء ولا أطفال،[1] وهناك من يذكر انه تم تقطيع بعض الرضع على صدور أمهاتهم ووقع النهب في كل مكان، ولم يتسن للجزائريين الذين حاولوا الفرار النجاة،[2] وفي هذا الصدد يعبر حمدان خوجة في كتابه "المرآة" بقوله: "**إني أتكلم هنا بكل نزاهة ولا أروي وقائع الأحداث إلا كما جرت**" كما يذكر: "**أنا لا أتحامل على كلوزيل ولا أبغض شخصيته وإنما قلت فيه ما قلت بعد ما شاهدت بالعيان أعماله السيئة اتجاه إخواني الجزائريين، وبعدما قرأت كتاباته المظللة لرأي العام الفرنسي، فإني قد صنت كتابي المرآة عن ذكر الكثير من أعماله اللاإنسانية، حيث كان يرجو حمدان خوجة من كلوزيل أن يوبخ ضميره بدلا من أن يلوم قلمه، وفي موضع آخر يقول: " فلو كنت حرا في أقوالي كلها لتفوهت بأكثر بما تفوهت به مع الأسف فأني أخشى أن يزجي بي في غيابة السجون أبعد عن أولادي ...**".[3]

ومن خلال هذه النصوص يتبين لنا مدى دهائه وحنكة حمدان خوجة في معالجة الأمور بحكمة وروية، ولم يكن بالمغامر بالنفس الى التهلكة لأنه يعلم المخاطر.

3. **نشاطه خلال فترة الجنرال الدوق دروفيقوا (duc de revigo)**: الذي تغيرت في عهده السياسة رأسا على عقب،[4] وعمل على ضرب المعالم الإسلامية لأن الإسلام مصدر القوة للجزائريين، وعمل على غلق ثلاثة عشر مسجدا كبيرا إلى جانب اثنين وثلاثين جامعا واثنا عشر زاوية، كما استول على مسجد كتشاوة، وتذكر بعض المراجع إنه سعى لدى المسلمين ليتنازلوا عنه وتم ذلك برضى مفتي المدينة، وهو مصطفى بن الكبابطي والذي يذكر في هذا الصدد: "لئن تحولت الشعائر في مسجدنا فإن ربه لم يتحول، وقد كان في استطاعتكم أن تأخذوه قسرا، لكنكم فضلتم

[1] أبو قاسم سعد الله، **منطلقات واسس الحركة الوطنية (1954–1830)**، المرجع السابق، ص 191.

[2] أحمد مريوش، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ص 19.

[3] حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 318.

[4] أبو القاسم سعد الله، **منطلقات**...، المرجع السابق، ص 192.

الطلب على القوة، وهذا مظهر التسامح، هيهات أن ننساه،[1] لم تكن طريقة الاستيلاء بهته الكيفية بل كانت عنوة بعد الموقف المعارض للسكان، بعد محاصرة أربعة ألاف مصلي قد اعتصموا به، إلى أنهم تعرضوا للقتل والسجن، وتم الحصول عليه وتعيين يوم ديسمبر 1832م.

وبهذا الحدث تم بعث هدايا للبابوات المسيحية من زخارف وستائر من أقمشة الرفيعة تخص المسجد، وان دل على شيء فإنما يدل على تآزر السلطة الرسمية في باريس، والعسكرية بالجزائر، والروحية بروما على إحياء الكنيسة الإفريقية.[2]

إضافة إلى ذلك عمل على تقسيم السلطات الفرنسية إلى قسمين، والتي كانت تحت قيادة واحدة، وهو القائد العام للجيوش حيث أصبحت إحداهما تحت تصرف يد مدني، ومهمته الإشراف على جميع الإدارات المدنية والمالية والقضائية وقد كان هذا الأخير مستقلا استقلالا تاما عن القائد العام للجيوش الذي اختص بإدارة الشؤون العسكرية والإشراف عن أمن الإيالة، حيث أسندت الإدارة المدنية إلى بيشون لأنه كان عضوا من أعضاء مجلس الدولة والذي كان يراعي للقوانين الدولية ويعطيها أهمية كبرى[3]، أما القيادة العسكرية فقد أسندت إلى دروفيقوا الذي كان قائد حرب متعجرف،[4] ولهذا نجد حمدان يمدح بيشون في العدالة في تصرفاته ويهاجم در وفيقوا وينعته بالظلم والطغيان والاستبداد.[5]

وعلى الرغم من هذا فإن دروفيقوا كان يثق بحمدان ثقة تامة،[6] فقد أعاد له داره التي استقربها أحد الضباط، حيث يعتبره من خيرة الأعيان الذي يمكن وضع ثقته عليه، وإسناده لمهام أقل ما يقال عليها

---

[1] خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871**، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 32.

[2] نفسه، ص 34.

[3] محمد بن عبد الكريم، **حمدان خوجة ومذكراته**، المصدر السابق، ص 165.

[4] ابو القاسم سعد الله، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830–1962)**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 31.

[5] أحميدة عميراوي، **دور حمدان خوجة**، المرجع السابق، ص 93.

[6] أبو القاسم سعد الله، **منطلقات**...، المرجع السابق، ص 192.

جديرة بالثقة عندما أرسله إلى أحمد باي فيقول: "قد وقع اختياري على أعظم شخصية محترمة، وماهرة من بين الجزائريين فأوفدتوا صاحبها إلى الباي بعدما زودته بأسرار يفرد بها الباي وحده، وذلك لمعرفة سابقة كانت بينهما"[1]، كما نلاحظ تكليفه في مهمة الصلح بينه وبين محي الدين بالقليعة، والحاج أحمد باي بقسنطينة، حيث سافر حمدان في هذه المهمة إلى قسنطينة مرتين إحداهما في شهر أوت والآخر في شهر أكتوبر من نفس السنة 1831.[2]

أما بخصوص الرحلة الأولى التي قام بها إلى قسنطينة: فبعد تسليم حمدان خوجة الرسالة إلى الحاج أحمد باي، والتي كانت تتضمن العبارة التالية: "استسلموا لفرنسا التي وهبها الإله سلطانة شمال إفريقيا، وأن تدفعوا ثلاث ملايين من الفرنكات نقدا تعويضا على خسارة فرنسا في الحرب، وهذا حمدان مبعوثي ينوب عني في التفاهم معكم لأنني وكلت إليه التفاوض وفقا لتعليماتي"[3]، فكان جواب الحاج أحمد ما يلي: "ما أنا إلا واحد من الرعية وليس باستطاعتي أن أبث في أمر إلى وجمعت وجهاء البلاد"، فجمع أحمد باي أعضاء الديوان وتدارس معهم هذه الشروط ورفض دفع غرامة الحروب السابقة وقبول مبدأ الدفع الضريبي السنوي شريطة أن ينسحب الفرنسيون من عنابة مع موافقة السلطان العثماني، فحمل حمدان الرد إلى الدوق دروفيقوا والذي تريث في أخذ أي قرار.[4]

أما بخصوص الرحلة الثانية إلى قسنطينة: لم يتأخر الجنرال دروفيقوا بالرد على أحمد باي بشروط مغايرة، فأرسل حمدان بعد بضعة أيام محملا برسالة[5]، تتضمن ما يلي: طلب خمسين ألف دورو بدلا من ثلاثين مليون، إضافة إلى الضريبة السنوية، وأن تكون فرنسا الوسيط بينه وبين الباب العالي ومنح

---

[1] hamdan ben othman khodja: apercu hestorique et statistique sur la regence dALger, intitule en arabe le miroire, traduit, par hassouna derise tome premier,paris, 1830, p 192.

[2] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 235.

[3] محمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة** ...، المصدر السابق، ص ص 32-33.

[4] محمد بن عبد الكريم، **حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته**، المصدر السابق، ص 181.

[5] احميدة عميراوي، **وصف رحلة من الجزائر الى قسنطينة عبر الجبال (1832)**، مجلة بوليكرومي، العدد1، 2012، ص 11.

أحمد باي القفطان، ولكن بشرط أن يسمح لفرنسا بإقامة ثكنتين لجنودها وإبقاء ميناء عنابة تحت تصرفها،[1] قوبل هذا الطلب بالرفض من طرف أحمد باي وتدخل حمدان خوجة بقوله: "إنك مخطأ فلا ينبغي لك أن ترفض مطالب فرنسا بهذه الصراحة التامة، فكنت على الأقل تستعمل أسلوبا دبلوماسيا، فزودني بكلام لطيف أرقى من هذا"، ثم غادر حمدان خوجة قسنطينة، ولم يتمكن من التوصل لحل وسط يرضي فرنسا والباي وباءت جهوده بالفشل،[2] لكن سرعا نما دبرت ضده مؤامرات فعزله الدوق درو فيقوا وذلك بسبب تدخل اليهودي بكري وإغراقه في ديون مالية جعلت السلطات الفرنسية تلاحقه وتعمل على نفيه إلى فرنسا.[3]

وأمام كل هذه الاتهامات فإن مساعي حمدان خوجة الدبلوماسية[4]، لم تتوقف فبقلمه ولسانه ولسانه لعب دورا فاعلا في توعية الرأي العام بما يجري من تجاوزات مرتكبة في حق الشعب في تهديم للممتلكات وسلب للأموال ونبش للقبور، فعمل على الاتصال ببعض الشخصيات الفرنسية والانجليزية والعثمانية فمثلها في مختلف الرسائل والعرائض ألت بعث بها إلى الملك لويس فيليب، يناشده بالتدخل لرفع هذه الانتهاكات والتجاوزات، ويترجاه برفعها إلى المحاكم الفرنسية التي من شأنها أن تنصف الجزائريين.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **منطلقات**...، المرجع السابق، ص 193.

[2] محمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي وحمدان** ...، المصدر السابق، ص 37.

[3] لزهر بديدة، المرجع السابق، ص 27.

[4] صالح بلقبي وآخرون، **الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962 دراسات وبحوث تطور الدبلوماسية الجزائرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007، ص 122.

[5] جمال قنان، **دراسات في المقاومة والاستعمار**، مطبوعات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1999، ص 101.

3 . التمثيل الدبلوماسي للجزائر في فرنسا

لقد حضي حمدان خوجة بمنصب الممثل الوحيد لشعب الجزائري في عاصمة فرنسا، ويظهر ذلك من خلال التفويض الذي منحه إياه أعيان العاصمة بالتكلم نيابة عنهم والدفاع عن مطالبهم،[1] كما عبروا عنها بقولهم: "لقد فوضنا نحن الموقعين حمدان بن عثمان خوجة لتقديم هذه الشكاوي لجلالتكم، كما تخوله صلاحية تمثيلنا والدفاع عن حقوقنا سواء أمام عدالة حكومة فرنسا أو أمام ملك الفرنسيين الذي هو كذلك أب الشعوب، فلتكن حاميا ومدافعا عن الجزائريين وساعدهم على الانعتاق فهذا ما نأمله من خيرة الملوك الذي يتحلى بكل أنواع الفضائل".[2]

وبطبيعة الحال فإن جهوده في تحقيق ذلك، اتخذت الشكل الذي يلائم الساحة السياسية التي يعمل فيها ويتضح دور حمدان خوجة في إرسال الشكاوي للحكومة الفرنسية، بقوله: "... بمجرد وصولي إلى باريس قدمت إلى رئيس المجلس الوطني عريضة تتضمن ما هو مشهور وذائع من شكاوي أبناء وطني، دون أن أتكلم عن قضيتي الخاصة، التي هي الآن معلقة أمام مجلس الدولة...".[3]

كما أرسل البعض منها للوزير الفرنسي المارشال سولت 03 جوان 1833م، حيث جمع فيها الجرائم المرتكبة من طرف الجنرالات الفرنسية وطلب منه ردا على ذلك.

لقد احتوت عرائضه على ثمانية عشرة شكاية وكان أبرزها[4]، أولا ما وقع من مخالفات بعد نفي القاضي الحنفي لغير حق، بعد أن استولوا على أوقاف مكة والمدينة، وهي صدقة منا للفقراء، ثانيا هدم أملاكنا وادعوا أن الهدم لتوسعة الشوارع ثالثا أخذوا جوامعنا ومساجدنا وحولوها إلى كنائس ولم يبق بيد

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1976 ص 82.

[2] محمد بن عبد الكريم، **حمدان خوجة ومذكراته**، المصدر السابق، ص 138.

[3] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 40.

[4] عبد الجليل، **التميمي، بحوث ووثائق** ...، المرجع السابق ،ص 145.

المسلمين إلا أربع جوامع وعدة مساجد صغيرة، رابعا حفروا مقابر أجدادنا واستخرجوا عظامهم فباعوها.[1]

كانت لهذه الشكاوي الأثر الكبير على مسامع السلطة فاعترفت بأخطاء جنرالاتها في تسيير أمورها في الجزائر وكان الرد بأسلوب فيه نوع من المراوغة، بإجابة وزير الحربية على تهديم بعض الجوامع بقوله : "إن هذه المساجد قد شيدت وأقيمت على رعايتها جماعة من الانكشارية والأتراك بحيث لهم وحدهم الحق أن يشكلوا لجنة خاصة بهم للمطالبة بالتعويضات"، وكان الرد على شكاوي حمدان خوجة مراوغا لمحاولة إسكات المعارضة والنيل من سياستها الخارجية في تشويه صورة فرنسا أمام الرأي العام.[2]

المبحث الثالث: موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي وعلاقاته برجال المقاومة

1. موقفه من الفرنسيين

إن أعيان مدينة الجزائر قد قبلوا بفكرة التفاوض مع الفرنسيين وتسليم مدينة الجزائر لهم بدون مقاومة، وذلك لإقناعهم أن الفرنسيين ينتمون لامة متحضرة، وأنهم جاءوا لكي يحرروا الجزائر من الهيمنة التركية، إضافة إلى تصريح بورمون الذي كان يوهم الناس أن فرنسا ستترك الجزائر إلى أهلها في مدة أقصاها 06 أشهر، ومن بين هؤلاء الاعيان حمدان خوجة الذي كان من بين صدقوا ما عهد به بورمون في وثيقة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830م أنه: "لا يلحق للجزائريين وممتلكاتهم وتجارتهم وشرفهم ومساجدهم

[1] حمدان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 256.

[2] عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 100.

أي أذى، وتعهد بشرفه بأنه سيترك لهم الحرية في دينهم..."كما تأثر بتلك النشرات التي كانت قد وزعت على السكان من تونس.[1]

فدعي حمدان خوجة في بداية الاستعمار إلى التآخي والتعاون مع فرنسا، حيث كان يرغب في إيقاف القتال مع الفرنسيين حقنا لدماء المسلمين الجزائريين الذي طاقة لهم على متابعة المقومة، كما كان يهون على الجزائريين الذين أرادوا ان يغيروا البلاد ويهاجروا خوفا على دينهم القويم، وعقيدتهم الراسخة، وعوائدهم الإقليمية وكرامتهم العربية، وكانت نصيحته لوجهاء الجزائريين عدم مبارحة بلادهم، فهو اول رجل نادى بصوت ملؤه الشجاعة والإخلاص: "الجزائر للجزائريين"[2].

كان حمدان ينظر لفرنسا على أنها رمزا للمدينة الأوربية، ومرتعا للحرية ومنبتا للقوانين الإنسانية والحقوق البشرية، وأشار في عدة مواقع إلى أنه من شيم الفرنسيين الجود وعزة النفس واضمار المحبة البشرية والدفاع الحرية، وتواصلت نظرته الإيجابية اتجاه الحضارة الفرنسية حتى أثناء الأيام الأولى من الاحتلال الفرنسي، غير أن حمدان اصطدم فيما بعد بنوايا فرنسا الاستعمارية، ووقف على حقيقة ممارستها غير الإنسانية، وعناد إدارتها في الجزائر التي داست على حرمة معاهدة جويلية 1830، فتغيرت نظرة حمدان إلى فرنسا، وأصبح ينظر إليها على أنها رمزا للظلم ورمزا لهضم الحقوق المدنية.[3]

2.علاقته مع قادة المقاومة الجزائرية (أحمد باي، ابن العنابي، بوضربة)

1-علاقته بأحمد باي:

يعتبر أحمد باي من أهم الشخصيات الجزائرية التي قاومت الاستعمار حيث يقول عنه العربي الزبيري "من ألمع وجوه المقاومة في الجزائر ومن أكبر قادتها الذين دوخوا فرنسا" ويقول عنه الأستاذ سعد

---

[1] حميدة عميراوي، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 28.

[2] محمد بن عبد الكريم الجزائري، **حمدان خوجة ومذكراته**، المصدر السابق، ص ص 158-160.

[3] مسعود عوادي، نبيل شريخي، **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1871-1830م)**، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 303.

الله "**قد اعترف له أعداؤه ومعاصروه بالحنكة السياسية والمواقف البطولية، وغيرته الدينية، وكرهه الشديد للأجانب**".[1]

والعلاقة بين أحمد باي وحمدان خوجة في البداية علاقة مصاهرة فأخت حمدان خوجة هي زوجة احمد باي وقد تمخض عن هذه المصاهرة ثقة الحاج احمد باي بحمدان خوجة. كما أن "دو روفيقو" اختار حمدان للتوسط بينه وبين الباي وذلك نزولا عند طلب هذا الأخير والتي قال فيها: "**أرسل لي من الجزائر أحد أصدقائي من أعيان الجزائر طلب مني الصلح**".[2]

والملاحظ أن وساطة حمدان خوجة باءت بالفشل لكون الرسالة التي بعث بها "دون برمون" تحمل في طياتها أسلوبا يدل على وقاحة فرنسا فهو يقول "**استسلموا لفرنسا التي وهبها الإله سلطان إفريقيا، تدفعون ثلاثة ملايين من الفرنكات كتعويضات للحرب، وللحملات التي تتسببون فيها يوميا، فتفاهموا في كل شيء مع رسولي سي حمدان إنني وكلت إليه التفاوض معكم وفقا لتعليماتي**".[3]

كما طالبت فرنسا ببعض الشروط منها:

- أن يسمح لها الباي بان تجعل ثكنتين لجنودها إحداها بقصبة قسنطينة والثانية بعنابة؛
- أن يبقى ميناء عنابة تحت تصرفها وسلطتها المطلقة.

فكان رد الباي: "م**ن الأمة المحافظة على شرفها وبلدها إلى العسكر الفرنسي المعتدي على حقوق غيره، قد وصلنا رسالتكم وفهمنا ما ذكرتموه فيها نعم إن مركزنا أمسى في خطر عظيم، ولكن استيلائكم على قسنطينة المحمية بالأبطال العرب الذين لا يهابون الموت موقوف على قتل**

[1] محمد بن عبد الكريم ، **حمدان خوجة ومذكراته**، المصدر السابق، ص 178.

[2] نفسه، ص 166.

[3] عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1962/1830**، المرجع السابق، ص 26.

آخر رجل واحد منهم. وأعلموا أن الموت عندنا تحت أسوار بلدتنا أحسن من حياتنا تحت سلطة فرنسا".

كما قام حمدان خوجة بمراسلة أحمد باي بتاريخ 19 فيفري 1840 يحثه فيها على توحيد جهوده مع الأمير عبد القادر لمواجهة الفرنسيين والتي يقول فيها: "الآن وقد تحولت محبة عبد القادر للفرنساوية إلى المخاصمة واتجاهه إلى الحرب والعداوة، فسلط عليه صناديد العرب، وأوقعوا بهم وكسروا شوكة الكفار وأوهنوا قوتهم ولله الحمد. فنرجو أن يوافق ذلك مقترحكم ويكون لكم فيه راحة، بل غنيمة إذ يمكنكم والحالة هذه أن تسلطوا على الكفار بمن معكم من شجعان العرب وأن تقعدوا لهم كل مرصد ونحن أحضرنا ذلك لكم".

فالعلاقة إذا هي علاقة ولاء هو جزائري، وهذه الصفة هي التي جعلت حمدان أن يواصل كفاحه من أجل فضح الاستعمار وأساليبه، ويبين مدى بشاعته سنوات قليلة من دخوله أرض الجزائر. وهذه الفضائح جنت على حمدان خوجة بالنفي إلى فرنسا ثم اسطنبول لكن دون أن تثني عزيمته في الدفاع بلده الجزائر.[1]

2-علاقته بابن العنابي:

يعتبر ابن العنابي من أوائل المسلمين، الذين طرحوا قضية التجدد في النظم الإسلامية أوائل القرن 19م، وهو لذلك من اوائلهم أيضا الذين طرقوا باب الاجتهاد الذي ظل مقفلا عدة قرون نتيجة التأخر العقلي الذي كان عليه العالم الإسلامي.

وقد أهله ما كان يجري في البلاد من ممارسات واعمال تتنافى مع شروط التسليم، وتتناقض مع مبادئ الثورة الفرنسية، كما حاول تزعم الحزب العثماني، ليكتب وينقد الجنرال كلوزيل ويذكره فيها بنصوص معاهدة الاستسلام، وينبه إلى العواقب التي تجره إليها السياسة المتبعة في انتهاك الحرمات، وهنا

[1] مراد بوعباش، **أعلام الجزائر: حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية**، مجلة الباحث، ع3،بوزريعة، الجزائر، 2010، ص 118.

أرادت السلطات الفرنسية إبعاده، فاختلقت له تهما بانه كان يتآمر ضدها وله اتصالات مع العرب، حيث ألقى عليه كلوزيل القبض فحبسه بضعة أيام ثم نفاه.

وبعد تمحيص حمدان خوجة فيما يكون السبب أو الأصل في الاتهام، وجد أنهم إنما استعملوا تلك الحجة لإبعاد المفتي عن الجزائر، وعندما أخبر المفتي بالنفي توجه للقائد الأعلى وتوسل إليه أن يسمح له على الأقل بتسوية شؤونه وبيع أملاكه وعقاراته، فحصل له على أجل مهلته عشرين يوما على كفالته، وعند انتهاء الأجل رحل إلى الإسكندرية.[1]

3-علاقته بأحمد بوضربة:

كان أحمد بوضربة من حضر الجزائر، عرف انه كان من التجار الميسورين، في الجزائر ومن الذين لم يكونوا على علاقة جيدة مع الحكام الأتراك، فقد عبر بوضربة عن استعداده للتعامل مع السلطة الفرنسية منذ الوهلة الأولى من نزول القوات الفرنسية، ونتيجة لما أبداه من استعداد الخدم الفرنسيين، عينه ديبورمون رئيسا لمجلس البلدية، وأوكل له كلوزيل إدارة أملاك مكة والمدينة، وأولاه برتهزن ثقة فائقة، لكن دوروفيقو نفاه إلى باريس وعامله على أساس أنه دساس خطير، ومن أقوى احتمالات رغبته في أحداث حكم فرنسي هو أمله في أن تنتعش تجارته من جديد، فوجه بوضربة نشاطه ضد عناصر الحزب العثماني وبقايا الأتراك، فكان يتهمهم بالتآمر ويشيع عنهم العداء له وللفرنسيين وينصح هؤلاء بطردهم من الجزائر، ومن أجل ذلك اكتسب عداوة اليهود والعناصر العثمانية.

[1] شريفة بن افراج، مرجع سابق، ص 55.

لقد كان المجلس البلدي يتكون من سبعة أعضاء فهاجر اثنان أعضائه، فدعى الجنرال تولوزان حمدان خوجة لشغل احدى الوظيفتين فقبل لأنه لم يكن بإمكانه الرفض، وكان أحد أعضاء هذا المجلس بوضربة في نزاع معه فلم يرغب في لقائه، وكان كل منهما يشتكي بصاحبه إلى القائد الأعلى، وانتهت هذه القضية بعزل أربعة منهم واستبدالهم بآخرين.

فقد كان بوضربة على خلاف مع حمدان خوجة في السياسة التي يجب اتباعها مع الفرنسيين، فقد يكون هذا الخلاف شخصيا وقد يكون سياسيا وبصفة خوجة في مذكراته بأنه من الذين حملوا أقلامهم لاستعمالها في الهجومات الشخصية،[1] كما ذكر حمدان خوجة في كتابه المرأة على عدم إتفاقه مع بوضربة في قوله: "وعلى الرغم من أنني لا أتفاهم مع أبي ضربة، فإنني انصفه عندما أقول بأن التهم الموجهة له خاطئة أنه لم يكن أبدا إلى جانب العرب والقبائل ضد الفرنسيين، أنه لمن المدهش أن يصدق السادة الولاة الأكاذيب وأكثر من ذلك دهشة ان يطالب بوضربة بالعدالة ولا يحصل عليها في بلد كفرنسا".[2]

خلاصة

إن الحنكة السياسية التي تمتع بها حمدان بن عثمان خوجة مكنته من الدفاع عن المسألة الجزائرية داخليا من خلال مشاركته في مجلس الحرب ووساطته للداي وتمثيل الجزائريين أمام الإدارة الحاكمة الجديدة كما سعى لحشد الرأي العام العالمي لصالح القضية الجزائرية من خلال كتاباته أيام شغله لممثل الجزائريين في فرنسا رغم أنه كان في سن الشيخوخة وعلى أرض أعدائه وبذلك يمكن القول أن حمدان خوجة هو الصوت الوحيد الذي ندد بالنظام الفرنسي بالجزائر في تلك الفترة

[1] شريفة بن أفراج، المرجع نفسه، ص ص 56-57.

[2] حمدان ابن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص 255.

الخاتمـــة

الخاتمة:

بعد تتبعنا للمسار النضالي لشخصيتنا موضوع الدراسة حمدان بن عثمان خوجة انطلاقا من مولده ونشأته ومرورا بتكوينه الفكري والعلمي والسياسي ووصولا إلى مختلف نشاطاته السياسة والدبلوماسية والفكرية نخلص لمجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

- الانتماء الاسري لحمدان خوجة من الطبقة الارستقراطية البرجوازية ذات حظوة سياسية اعتبارا أنه من فئة الكراغلة وهي الطبقة الثانية في المجتمع الجزائري آنذاك جعله يحظى بامتيازات تميزه عن نظرائه من الجزائريين إضافة إلى المكانة السياسية والعلمية لوالده والجاه والمال الذي كان يحوزهما
- البيئة الجغرافية القريبة من مركز الحكم ومحيط الاسري الذي ولد فيه حمدان خوجة أسهم في صقل شخصيته حيث أنه منذ نعومة اضافره بدأ يتلقى علومه على يد والده إضافة إلى ارتشافه من تجربة والده وخاله السياسية مكنته من تكوين نظرة على نظام الحكم في الايالة الجزائرية ومراكز قوته ومواطن الضعف فيها
- الرحلات العلمية لحمدان خوجة للدولة العثمانية والدول الأوروبية جعلته يتقن العديد من اللغات وينفتح على مختلف الثقافات خاصة في ظل المرحلة الأوروبية التي كانت تعيش زخما فكريا كبيرا في ظل التحولات التي سبقت ذلك (النهضة الأوروبية، الثورة الفرنسية)
- التكوين العلمي والفكري والوعي السياسي الذي اكتسبه حمدان بن عثمان خوجة من خلال رحلاته واحتكاكه بالحضارة الغربية جعل منه قلما رصينا وهو سبب في غزارة انتاجه الفكري
- حمدان بن عثمان خوجة أول شخصية ارخت للجزائر نهاية الحكم العثماني وبداية الاحتلال وتمكنت من تسليط الضوء على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجزائر في فترة نهاية الايالة وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر
- حضي حمدان بن عثمان خوجة بثقة الداي حسين انطلاقا من اعجاب الداي حسين بشخصيته القوية وسعة اطلاعه الفكري وتجلى ذلك في السماح له بالانضمام إلى مجلس الحرب وابداء رأيه

فيه كما ساهم في الوساطة بين الداي والقائد الحملة الفرنسية دي برمون خلال توقيع معاهدة الاستسلام

- جعل حمدان خوجة من الفكر الإسلامي قاعدة أساسية التي يرتكز عليها في المحاججة والاقناع بالنسبة للأوروبيين والاستناد على الفكر الأوروبي ومقارنته مع التراث الإسلامي لإقناع العالم العربي بضرورة الاقتداء بالتجربة النهضوية الأوروبية التي لا تتعارض مع شريعتنا الإسلامية للوصول إلى المدنية
- إن التجربة الأوروبية التي خاضها حمدان خوجة جعت منه مفكرا متنورا حداثيا في نظرته وفكره عميقا في تشخيصه للمسائل السياسية والفكرية التي كان يعاني منها العالم الإسلامي عامة والجزائري خاصة، واكتسب من خلال عقلا نقديا جعله يكون أحد رواد الفكر التنويري في العالم العربي والإسلامي
- يعد حمدان بن عثمان خوجة أول من اتخذ أسلوب النضال السياسي ضد الاحتلال الفرنسي من أجل الدفاع عن القضية الجزائرية انطلاقا من حنكته السياسية وخبرته واطلاعه على خبايا الفكر السياسي الأوروبي
- دافع حمدان بن عثمان خوجة عن القضية الجزائرية وندد بالممارسات اللاإنسانية للجيش الفرنسي وخاطب الرأي العام الفرنسي والاوروبي والعالمي من خلال عرائض ومذكرات ومؤلفاته لنصرة القضية الجزائرية وبذلك كانت اول محاول لإخراج القضية الجزائرية من اطارها الجغرافي الجزائري إلى الدولي
- الشخصية القوية لحمدان خوجة جعلة منه متحدثا دبلوماسيا للقضية الجزائرية سواء على مستوى الانا من خلال نشاطه مع النخبة الجزائرية وعلاقته بهم او على مستوى الاخر الذي ربط معهم علاقاته بمختلف الحكام العامين للجزائر وكان مرسلا لهم إلى قسنطينة
- حمدان خوجة شخصية جزائرية تستحق الاحتفاء والافتخار على المستوى السياسي والفكري بإثرائه المكتبة العربية والإسلامية بالعديد من المصنفات التاريخية والفكرية ذات النظرة التجديدية التقدمية

- قوة التكوين الفكري لحمدان خوجة ورصانة عقله وقوة أفكاره القائمة على الحجج والبراهين جعلته يفند كافة الشكوك والاتهامات التي وجهتها له السلطات الفرنسية
- بعد كل ما تقدم يتضح لنا أن حمدان بن عثمان خوجة أحد مفكري التنوير العربي خلال القرن التاسع عشر ومن أوائل دعاة التنوير والمدنية في البلاد العربية وأب الوطنية الجزائرية والقومية المغاربية اعتبارا أنه أول من نادى بها.

الملاحق

الملحق رقم 0: صورة حمدان بن عثمان خوجة

الملحق رقم 02: واجهة كتاب المرآة :

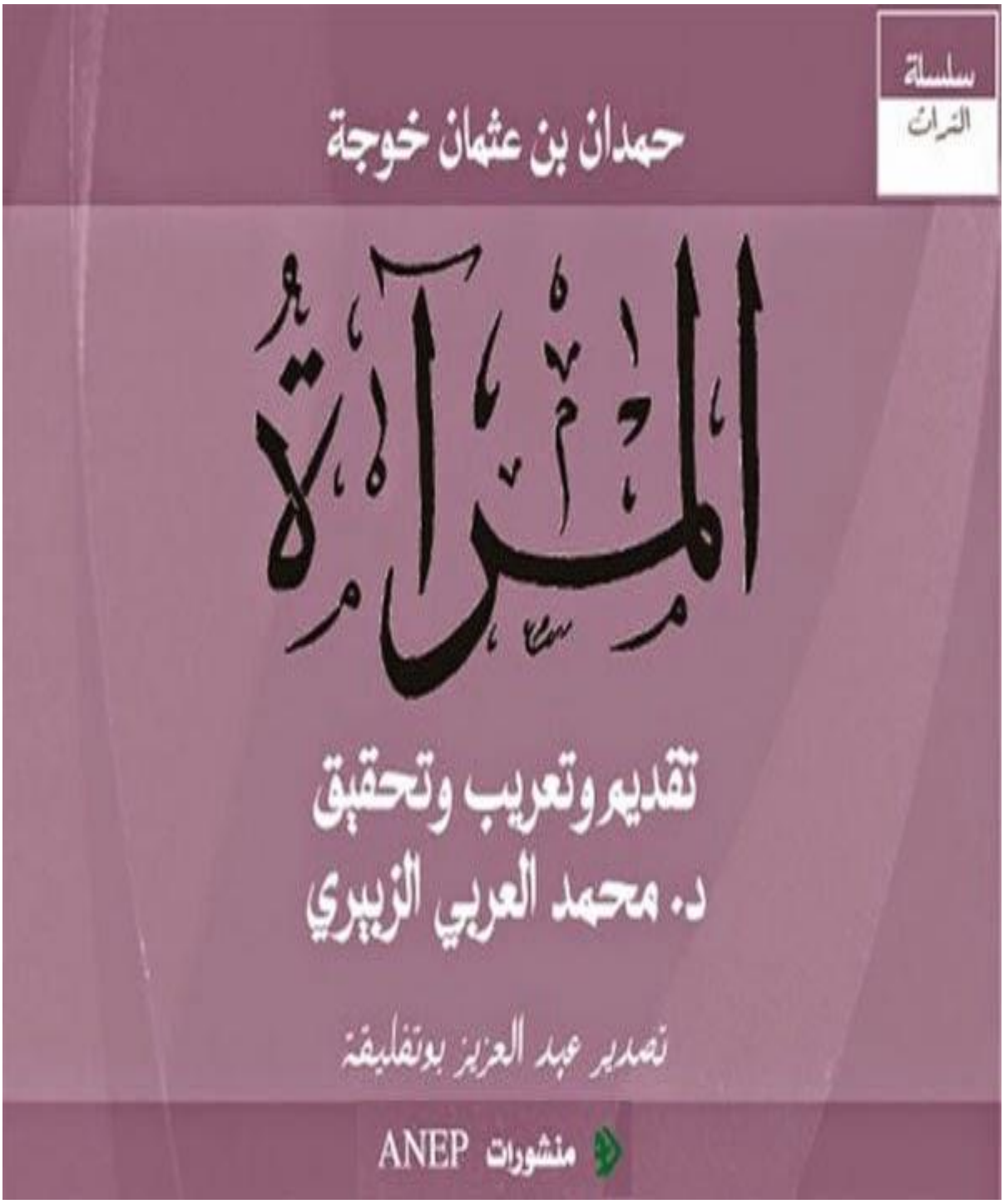

الملحق رقم 03: رسالة حمدان خوجة الى الجنة الافريقية 1833[1]

رسالة حمدان خوجة إلى اللجنة الإفريقية 1833 .[1]

باريس في 26 أكتوبر 1833 :

أيها السادة " كصديق الإنسانية وجزائري فإن لدي معرفة عميقة بالمشكل الجزائري وبأصول عروبته وبسبب الحرب وبالوضع الحقيقي للبلاد قبل وبعد الاحتلال الفرنسي وبعد أن تنقلت في أوروبا وقدرت فضيلة الدول المتحضرة الحرة وفائدة الصحافة وبعد أن أعجبت بمبادئ الكرم والإنسانية التي تشكل ملامح الإنسان الفرنسي فإني لا أخشى أن أنبه فرنسا إلى مصالحها الحيوية، فهي المدخل التاريخي (المرآة) الذي يوضح اليوم أمام الرأي العام – شرحت الوضع الحقيقي في الجزائر والتي سأعتبر نفسي أسعد إنسان إذا كانت الأمة الفرنسية العظيمة التي أخاطبها بثقة كبيرة ستنظر بحب وعاطفة إلى مواطني المذكورين إذا كان ما يجري في الجزائر منذ ثلاث سنوات، يستمر – فإن الشرف الفرنسي سيكون في خطر ووعيا لذلك بعثت حكومة جلالة الملك الفرنسي لويس فيليب لجنة تتكون من رجال شرفاء ليختبروا عن قرب الحالة إذن فإني أجرؤ على إرسال نسخة من عملي المرآة والمذكرة إلى هذه اللجنة، لا ادعاء للتأثير على تقريرها وأعمالها ،ولكن لأني مقتنع تماما بأن ملاحظاتي حول الأخطاء التي ارتكبت في الجزائر قد تساعد اللجنة على رأب الصدع وخصوصا على معرفة الحقيقة .

إنه من المؤلم أن تقول بل أكثر إيلاما أن نفكر بأن الإدارة الفرنسية قد وقفت ثقيلة كحمل من الرصاص على هذه البلاد (الجزائر) فماذا كانت النتيجة ؟ إن حاجزا لا يمكن اجتيازه قد أقيم في الجزائريين الشعبين اللذين لا يمكن أن يتكلما نفس اللغة ولا يعتنق نفس

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2 ،مكتبة الشركة الوطنية لدار منشورات مكتبة دار الحياة، الجزائر، 0011 ،ص.282-28

الدين ولا يلبسا نفس الثياب ولا يمارسا نفس طريقة الحياة، ولا يمكن اليوم استرجاء الروح التي لم تزدها سنوات العناء إلا صلابة قوية، كل شيء يحدثني بأن أعضاء هذه اللجنة – نظرا لما اتخذوه من الوسائل لإزالة الحمل عن مواطنينا المنكوبين متشبعون بعواطف الإنصاف والأمانة والعدل الصحيح، كل شيء يحدثني أيضا بأن لهم قلوب فرنسية وإن شرفهم الوطني هو من مكان الصدارة لأفعالهم، إنه لهؤلاء الأشخاص المعروفين بمشاعرهم (الإنسانية) قد قمت بعملي، وليس لأصحاب الصالونات الذين لا يشعرون بشيء وليسوا تقريبا دائما قادرين على استيعاب أي شيء .

إني حين أفكر بأن اليونانيين مدينون باستقلالهم إلى الفرنسيين وإن البلجيكيين مدينون بحريتهم إليهم ،وأن كل الشعوب الفخورة قد وجدت دائما من هم أعظم عاطفة كريمة ،فإني أهنئ نفسي على الخطوة الشريفة التي خطوتها، لا أيها السادة، إن الجزائريين لا يستحقون أن يرمى بهم خارج المجموعة العالمية إنهم جزء من العائلة الإنسانية ،وإن الدم الذي يجري في عروقهم أيها السادة لهم نفس الحرارة التي في دمكم ،فهل ستشفقون على حالتهم ؟ ليس هناك أي حل سوى تغيير الوضع لاستعادة النظام وميلاد ثقة جديدة في الجزائر ،إن مساعدتكم المتنورة قد أصبحت ضرورية وإن الجزائريين واضعون كل ثقتهم فيكم ،لذلك أرجوا أن تحققوا آمالهم التي هي أيضا آمالي .[1]

الملحق رقم 04: رسالة شكوى رفعها حمان خوجة وابراهيم بن مصطفى باشا الى

الحمد الله:

حضرة الوزير الأعظم وفقه الله.

بعد التحية اللائقة والأدعية الفائقة، المعروض منا هو أن دخول الدولة الفرنسوية للجزائر، كان بشرط صيانة ديننا وحريمنا وأملاكنا وأموالنا واحترام مساجدنا وشريعتنا.

1 — أول ما وقع من المخالفة بعد نفي القاضي والمفتي بغير حق أن استولوا على أوقاف مكة والمدينة، وهي صدقة منا ومن والدينا على الفقراء بمقتضى الشرط بعد الموت على وفق ديننا. لا طريق لهم الى الاستيلاء عليها وأخذ ما كان عند الوكيل من النقود.

نطلب ردها كما كانت وان يردوا كل ما أخذوا من نقود كراء. وما سكنوا من ديارها وبساتينها، وبدون أجرة ولا تقدير. فيسلموا كل ذلك للوكيل على وفق ديننا المشترط صيانته واحترامه.

جمال قنان، نصوص سياسية ج ازئرية في القرن التاسع عشر0381-0701 ، دط، منشورات وزارة المجاهدين، دب، 2990 ،ص.2..

الملحق رقم5: رسالة من حمدان الى ملك فرنسا[1]

المرجع: حميدة عمي اروي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، مرجع سابق،

[1] حميدة عمي اروي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، مرجع سابق،

ملحق رقم 06رسالة حمدان خوجة الى وزير الحربية الفرنسي[1]

[1] حميدة عمي اروي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، مرجع سابق،

الملحق رقم 07: منزل حمدان خوجة بالعاصمة

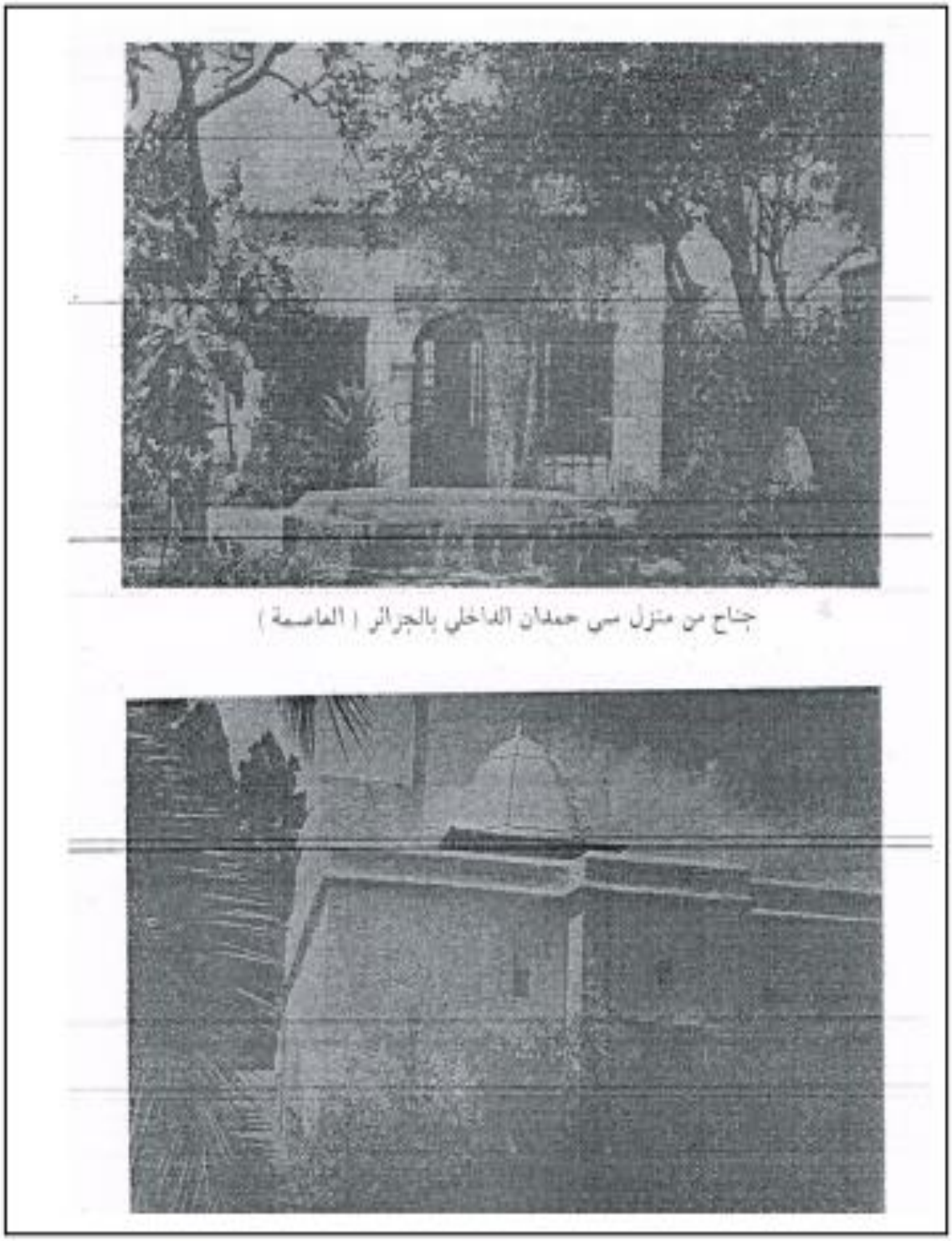

جناح من منزل سي حمدان الداخلي بالجزائر (العاصمة)

المصـادر و المـراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **المصادر باللغة العربية:**

1-أحمد توفيق المدني، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990.

2-حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق، تع، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

3-حمدان بن عثمان خوجة، **اتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز من الوباء**، تع: محمد بن عبد الكريم الزموري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر (د.س).

4-حمدان خوجة: **إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء**، طبعة حجرية، https://archive.org/details/ess_046/page/n5/mode/1up

5-محمد بن عبد الكريم الزموري، **حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته**، تع: محمد بن عبد الكريم الزموري، ط1، دار الوعي، الجزائر،2017.

6-حمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي حمدان خوجة وأحمد بوضربة**، تح: محمد العربي الزبيري، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- **المصادر باللغة الأجنبية:**

1-Baroun Pichon, **Alger sans la domination Françaises**, Imprimerie de Didot Ainé, paris, 1933

2-Hamden ben Othman khoja: aperçu historique et statistique sur la régence d'Alger, intitule en arabe le mimoir, traduit, par Hassoun derise tome premier, paris, 1830

3- Pichon (le baron), Alger de sous la domination française son état présent et son avenir, paris, 1833.

4-YVES GEORGES, SIDI Hamadan ben Othman Khodja. Rêver africaine, volume 57, publiée par la société historique Algérienne. 1913

➢ **المراجع باللغة العربية:**

1-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

2-ـــ، **الحركة الوطنية الجزائرية (1800-1900)**،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

3-ـــ، **منطلقات واسس الحركة الوطنية (1830-1954)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2003.

4-ـــ، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830-1962)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

5-ـــ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

6-أحمد مريوش، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.

7- أحميدة عميراوي، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)**، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1987.

8- ـــ، **محاضر ات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط،2 دار الهدى ، الجزائر، 2004.

9-ـــ، **جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع السرق الجزائري**، ط2، دار الهدى، الجزائر، .2005.

10- ـــ، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2004.

11- أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، ملتزمة النشر والطبع، القاهرة، مصر، 1956

12- أرجمنت كوران، **السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847)**، تر: عبد الجليل التميمي، ط1، الشركة التونسية للفنون والرسم، تونس، 1970.

13- بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962 ج1**، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

14- بوعزة بوضرساية، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 . 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

15- ـــ، **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19**، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

16- بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830-1838)، دار النفائس، بيروت، 1980.

17- جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987.

18- ـــ، **دراسات في المقاومة والاستعمار**، مطبوعات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1999.

19- ـــ، جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية، (1790-1830م)، مطبوعات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1997.

20- جون وولف، **الجزائر وأوروبا 1500-1830م**، تر ، أبو القاسم سعد الله ، علم المعرفة الجزائر، 2009.

21- خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871**، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

22- سليمان بن صالح الخراشي: **كيف سقطت الدولة العثمانية؟**، دار القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية، 1420هـ.

23- شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر: الغزو وبداية الاستعمار (1827-1871)**، تر: حنفي بن عيسى، دار الأمة، الجزائر، 2008.

24- صالح بلقبي وآخرون، **الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962 دراسات وبحوث تطور الدبلوماسية الجزائرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2003.

25- عبد الجليل التميمي، **بحوث ودراسات في تاريخ المغرب العربي الجزائر، تونس، ليبيا 1816-1871**، ط2، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس، 1985.

26- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 4، ط8، دار الأمة، الجزائر، 2008

27- على المحافظة، **الاتجاهات الفكرية المحافظة عند العرب في عصر النهضة 1798-1914 (الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية)**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1987.

28- عبد المالك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962**، ج2، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2012.

29- عمر قينة، **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعالم وقضايا ومواقف)**، الديوان الوطني للمطبوعات .الجامعية، الجزائر، ،1993.

30- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1979م.

31- عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، 2001

32- قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1962م)، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

33- محمد الطيب عقاب، **حمدان بن عثمان خوجة رائد التجديد الإسلامي**، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007

34- محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

35- لزهر بديدة، **رجال من الذاكرة**، ط1، مطبوعات وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

36- مولود عويمر، أعلام **وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007

37- مسعود عوادي، نبيل شريخي، **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871م)**، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015

38- ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي في الغرب الإسلامي**، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999.

39- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984.

➢ **المراجع بالغة الأجنبية:**

1 -Julian (ch., André)، histoire d'Algérie contemporaine, T1, lpfp edition paris ,1979

2- Mahfoud Kaddach, **L'Algérie dans l' histoire**, Enterprise National du livre, Alger, 1989.

➢ **الدوريات والمجلات العلمية**

1-أبو بكر الصديق حميدي، **القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان بن عثمان خوجة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 09، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، جامعة مسيلة، الجزائر، 2015

2-أبو القاسم سعد الله، **التثاقف السياسي والفكري**، مجلة مجمع اللغة العربية، ع 96، مصر، أفريل 2002.

3-أبو القاسم سعد الله، **مساهمة بعض المفكرين الجزائريين في النهضة الإسلامية**، منشورات جامعة الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 1972

4-أحميدة عميراوي، **حمدان خوجة حياته وآثاره**، مجلة الثقافة، ع 90، منشورات وزارة السياحة والثقافة، الجزائر، 1970.

5-احميدة عميراوي، **وصف رحلة من الجزائر الى قسنطينة عبر الجبال (1832)**، مجلة بوليكرومي، العدد1، قسنطينة، 2012.

6-رابح مراجي، **مساهمة حمدان بن عثمان خوجة في النهضة العربية والإسلامية**، مجلة أبعاد، عدد خاص، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2014

7-سعيد بوخاوش، **مظاهر مقاومة سياسة الفرنسة والحفاظ على اللغة العربية مع بداية الاحتلال نموذجي حمدان خوجة وأحمد باي، مجلة المدونة**، ع2، الجزائر، 2015م.

8-عبد المجيد بن عدة: "**رائد المقاومة السياسية الحديثة في الجزائر السيد حمدان خوجة (1773– 1845م)** مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، ع 3، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر،2007.

9-عوادي مسعود، **حمدان بن عثمان خوجة تأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظرته إلى الاحتلال الفرنسي – بين إنسانية أفكار الثورة الفرنسية وجرائم الاستعمار** –، مجلة الدراسات التاريخية، ع 15-16، معهد التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2012.

10- عبد الحميد زوزو، **حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ**، مجلة الأصالة، ع 4، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، أكتوبر 1971.

11- فؤاد بن أحمد عطاء الله: "**إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء**"، مجلة الباحث، ع11، جامعة الجزائر، 2019.

12- مراد بوعابش: "**أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية**"، مجلة الباحث، ع3، الجزائر2، 2003.

13- مصطفى الأشرف، **من زعماء المقاومة في المدن حمدان بن عثمان خوجة**، مجلة المجاهد الثقافي، ع 323، منشورات جبهة التحرير الوطني، الجزائر،1966.

14- محمد العربي الزبيري: "**المقاومة في الجزائر (1830–1848)**، مجلة الأصالة، العدد 10، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر،1974.

15- معاشي جميلة، **الانكشارية في الجزائر بين الهجرة والتهجير**، أعمال الملتقى الأول حول سوسيولوجيا الهجرة الجزائرية في الماضي والحاضر، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية حول الهجرة والرحلة، جامعة منتوري قسنطينة، 2008.

16- مراد بوعباش، **أعلام الجزائر: حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية**، مجلة الباحث، ع3،بوزريعة، الجزائر، 2010.

➢ **الرسائل الجامعية:**

1- سهيل وليد، **حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، مشروع مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2015/2016.

2- شريفة بن افراج، **جهود حمدان خوجة في الدفاع عن حقوق الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2017/2016

المواقع الالكترونية:

1- مراسلة مع صفحة المؤرخ الجزائري. (صفحة على موقع شبكة التواصل فيسبوك تعتني بالأمور التاريخية)

الفهرس

فـهرس المـــحتويات

الإهـــداء 3

شـكر و تقـدير..... 4

قائمة المختصرات الواردة في الدراسة..... 5

مقدمة..... 6

الفصل الاول المولد والنشأة

التمهيد: 13

المبحث الأول: المولد ونسبه 13–17

1مولده: 13

2نسبه:..... 14

المبحث الثاني: نشأته وتعليمه..... 18–21

1نشأته: 18

2تعليمه 19

المبحث الثالث: رحلاته ووفاته 22–26

1العوامل التي ساعدت حمدان خوجة على الترحال: 22

2رحلاته: 23

3وفاته 26

4إنتاجه الفكريّ 27–31

الفصل الثاني الدور الإصلاحي والسياسي لحمدان خوجة

تمهيد 33

المبحث الأول: روافد التكوين الفكري لحمدان بن عثمان خوجة: 33–39

1التأثير الفلسفي: 34

2الجانب الديني: 36

3التأثيرات الأوروبية من خلال الرحلة: 37

4الفكر القومي: 37

المبحث الثاني: نظرية الإصلاح عند حمدان خوجة أواخر العهد العثماني 40–46

1الامتزاج الحضاري: 40

2الحرية والانفتاح على المدنية: 41

3الاهتمام بالعلم: 42

4طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم: 44

المبحث الثالث: النشاط الإصلاحي لحمدان خوجة خلال فترة الاستعمار 47–52

الفصل الثالث الدور الدبلوماسي لحمدان خوجة

تمهيد 54

المبحث الأول: نشاط حمدان خوجة في العهد العثماني 54–59

1. موقفه من تعيين الداي للأغا إبراهيم 54

22. معاهدة الاستسلام وموقفه منها 57

المبحث الثاني: دور حمدان خوجة السياسي والدبلوماسي أثناء الغزو الفرنسي 59–70

1دور حمدان خوجة في مقاومة الاستعمار..... 59

2. حمدان خوجة ونشاطاته الدبلوماسية مع جنرالات فرنسا 62

3. التمثيل الدبلوماسي للجزائر في فرنسا 70

المبحث الثالث: موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي وعلاقاته برجال المقاومة.. 72–75

1. موقفه من الفرنسيين..... 472

2.علاقته مع قادة المقاومة الجزائرية (أحمد باي، ابن العنابي، بوضربة) 73

73خاتمة 75

الملاحق..... 79

المصادروالمراجع..... 88

الفهرس 96

الملخص:

لقد تناولت دراستنا الموسومة بـ: الدور الاصلاحي والدبلوماسي لحمدان خوجة اواخر العهد العثماني1773-1840 تسليط الضوء على شخصية معاصرة متميزة استطاعت أن تترك لها حيز في الأوساط العلمية الجزائرية والعربية و العالمية ،كما لها السبق في التأليف لتاريخ الجزائر الحديث و لقد اعتمدنا في الدراسة على المنهج التاريخي المتبوع باليات الوصف والتحليل .

كما اعتمدنا المنهج الاستقصائي في استقاء المعلومات من مصادرها الاصلية دون اهمال اليات النقد لإضفاء الصبغة الموضوعية على موضوع الدراسة

وبعد تتبعنا للمسار النضالي لشخصيتنا موضوع الدراسة حمدان بن عثمان خوجة انطلاقا من مولده ونشأته ومرورا بتكوينه الفكري والعلمي والسياسي ووصولا إلى مختلف نشاطاته السياسة والدبلوماسية والفكرية نخلص لمجموعة من النتائج من أهمها أن حمدان بن عثمان خوجة أول شخصية ارخت للجزائر نهاية الحكم العثماني وبداية الاحتلال وتمكنت من تسليط الضوء على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجزائر في فترة نهاية الايالة وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر .

كما يعد حمدان بن عثمان خوجة أول من اتخذ أسلوب النضال السياسي ضد الاحتلال الفرنسي من أجل الدفاع عن القضية الجزائرية انطلاقا من حنكته السياسية وخبرته واطلاعه على خبايا الفكر السياسي الأوروبي.

الكلمات المفتاحية: الدور السياسي، الدور الصلاحي، الاحتلال الفرنسي الجزائر

Abstract:

Our study, titled: The reformist and diplomatic role of Hamdan Khoja in the late Ottoman era 1773-1840, has focused on shedding light on a distinguished contemporary personality who was able to leave aauthoring the modern history of Algeria, and we relied in the study on the method. Historical followed by the mechanisms of description and analysis

We also adopted the investigative approach in extracting information from its original sources without neglecting the mechanisms of criticism in order to add objectivity to the subject of the study.

After tracing the path of struggle of our character, the subject of the study, Hamdan bin Othman Khoja, starting from his birth and upbringing, passing through his intellectual, scientific and political formation, and arriving at his various political, diplomatic and intellectual activities, we conclude with a set of results, the most important of which is that Hamdan bin Othman Khoja is the first personality who chronicled for Algeria the end of Ottoman rule and the beginning of the occupation and was able to shed Shedding light on the various political, economic, social and cultural aspects of Algeria in the period of the end of the Eyala and the beginning of the French occupation of Algeria

Hamdan bin Othman Khoja is also considered the first to adopt the method of political struggle against the French occupation in order to defend the Algerian cause, based on his political acumen, experience, and knowledge of the mysteries of European political thought.

Keywords: the political role, the reformist role, the French occupation of Algeria